



رواية

دُهايب وإيَّاب



أحمد خالد

قد تتوه بين ثنايا روايتي ، لكني لن أحزن عليك ، فلم
يحزن أحدٌ عليَّ حينما ضللت طريقي وتوهت بين ثنايا
هذا الواقع الذي نحياه ، فلن أبكي عليك أيها القارئ ،
فلم يبكي عليَّ أحدٌ في يومٍ من الأيام ، فأنا بشرٌ مثلكم ،
فلا تطلبوا مني أن أكون ملاكاً .

أحمد خالد



ذهاب وإياب

رواية

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٦م

تأليف

أحمد خالد عبد المنعم

ذهاب وإياب...

رواية فواحش وإرباب

٢٠١٦/١٤٣٦

قَالَيف: أحمد خمالر عبد المنعم

عمودة الروح بعد ضلالتها

حقوق النشر محفوظة للمؤلف، ولا يجوز

إعادة نشر هذا الكتاب، أو مقتطفات منه

أو الاقتباس دون ذكر المصدر، إلا بموافقة كتابية

من المؤلف، ومن يخالف ذلك

يعرض نفسه للمساءلة القانونية...

الإهداء

- إلى أمي وأبي أطل الله لي في عمرها

- إليك يا حضرة صاحبة السعادة
د.ريهام كمال القاضي

- إلى نفسي الضالة ، لأنه لولاها لما اهتديت إلى ما أنا فيه الآن

- إلى أختي الكبيرة وأستاذتي
د. نرمين صلاح القماح
د. مروة وهدان
د. هند ياسين

- إلى أصدقائي في كلية التمريض جامعة عين شمس
" فهمي ، أنس ، محمود كرم "

أحمد خالدر

أ.م.ع

قُتُوبُهُ بِسِيطٍ

قد تتوه بين ثنايا روايتي ، لكنني لن أحزن عليك ، فلم
يحزن أحدٌ عليّ حينما ضللت طريقي وتوهت بين
ثنايا هذا الواقع الذي نحياه ، فلن أبكي عليك أيها
القارئ ، فلم يبكي عليّ أحدٌ في يومٍ من الأيام ، فأنا
بشرٌ مثلكم ، فلا تطلبوا مني أن أكون ملاكاً .

أحمد خالدر

(١)

في إحدى تلك السيارات المتجهة ناحية وادي
النطرون ، كان هنالك صراعٌ يدور في رأس حامد ، توجه
حامد إلى وادي النطرون ، هذا المكان الذي لا يعرف فيه
أحداً ولا يعرفه هنالك أحد ، اختار هذا المكان بالتحديد
وذلك لحبه الشديد ، للغة السريانية ، فقد كان مُحِباً لتلك
اللغات السامية المُنْدَثرة والتي لا يتحدثها أحد سوى القليل
أو قل أقل من القليل ، فقد كان يعلم من خلال دراسته ، أن
الرهبان السريان ، يتمركزون بشكل ثابت هنالك في وادي
النطرون ، وقد أقاموا الدير الأعظم هناك ، وسموه دير
الرهبان السريان ، كان مُحِباً لتلك الحضارات وما أنتجه
أهلها من تراثٍ منها ما خُلِدَ إلى يومنا هذا ومنها ما اندثر
بمرور الزمان ، لكن كان همه الأعظم ليس الذهاب إلى
هناك ليرى تلك الحضارات بل ليهرب من جريمة

القتل تلك ، كما قلتُ لك ، لقد كان حاضر الجسد غائب
الروح والبال ، إلى أن أتى إليه ، عقله الباطن ، والذي
أيقظه من تلك النوم العميقة ، التي كان يتوغل فيها دون
إدراكٍ لما هو فيه من مشكلات .



معقول أنا يحصل فيا كل ده ؟!
- وليه لا !! ، ما أنت عملت كل حاجة وحشة في الدنيا ،
أكيد لازم ربنا يعاقبك بإنك تبقى لوحدهك ، ذليل محدش
يعرف أصلك ولا فصلك .

ذليل ازاي !! ، أنا اللي اخترت أروح وادي النطرون
بمزاجي ، مع إن أنت عارف إني معايا فلوس كتير ،
وممكن ما أروحش في أي حطة وأقعد في المكان اللي أنا
أحبه .

- آآآآآه ، الفلوس !!! ، الفلوس الكثير اللي أنت كنت رايح
تستلفها عشان عملية أمك ، ولا الفلوس اللي أنت في نظر
الناس قاتل ، ودلوقت بتصرفها على ملذاتك ومُتَعك أنت
وأصحابك !!!

متقولش قتلت ، حتى أنت !! ، حتى ضميري اللي معايا
من أول ما ربنا خلقتني شايفني قتلت ، مع إن أنت كنت
معايا وأنا رايح استلف منها الفلوس عشان عملية أُمي
روح لقيتها مقتولة ، أنا معملتش حاجة وأنت عارف.

- طب لما أنت معملتش حاجة ، ليه هربان ، ليه مش
عاوز تعترف قدام الناس إنك مقتلتهاش ، وإن كنت رايح
عشان بس تستلف منها فلوس .

~~ههههههههههههه~~ ، صدق ضحككتي ، اعترف أقول لمين
ومين أصلاً هيصدقني ، أنت عارف أنا لو عملت اللي
أنت بتقول عليه ، هيحصل فيا ايه!! ، هاخذ إعدام
ومحدث هيبكي عليا ، مع إن أنا مظلوم ، بس محدش
هيصدق إني مظلوم ، اللي أنت بتحكي عليه ده ، ده هناك
في المدينة الفاضلة ، هناك لما متلاقيش ظلم ، هناك لما
تلاقي ناس تسمعك بإحترام وتقدير ، هناك مش هتلاقي
وسايط ولا تزوير ، هناك مش هتلاقي كذب ونفاق وغدر
من أقرب الناس إليك ، عارف أنت بتقول كده ليه ، عشان
أنت الضمير أنت أصلاً مُكوّن من مكونات المدينة الفاضلة
عارف هنا ناس كثير معادش عندهم ضمير ، قتلوا

ضميرهم بأيديهم ، حتى أنا لما قررت أفوق وأبعد كل حاجة وحشة زي ما أنت بتقول ، لقيت نفسي هبقى لوحدي وأصحابي كلهم بعدوا عني ، بس أنا حابب الوحدة حابب إني أرجع حامد بتاع زمان ، حامد النضيف ، بس للأسف حتى لو أنا عاوز أرجع ، هيفضل جوايا الخوف إن حد يتهمني في جريمة القتل دي .



وفي أثناء هذا الحوار ، توقفت السيارة ، لأجل التفتيش في إحدى الكمائن ، قبل دخول وادي النطرون ، وكان حامد يرتجف من شدة الرعب ، يرتجف قلباً لا جسداً ، تمنى حامد لو أن تلك الدقائق التي تتوقف فيها السيارة لكي ينظر العسكري أو أمين الشرطة في وجوه الركاب ، تنتهي سريعاً ، فلقد كانت دقائق قليلات على العامة إلا أنها تمرُّ ساعاتٍ على الهارب من جريمة قتل ، رغم أنه لا توجد أي أدلةٍ على وجوده في مكان الجريمة ، وقت حدوثها ، وكذلك ليس هنالك من يعلم بتوجهه إلى مكان الحادث ليقترض المال من المجني عليها ، ثم تحركت

السيارة مرةً أخرى في طريقها ، وكان هذا الكمين هو آخر
كمين قبل دخول الوجهة المقصودة " وادي النطرون "
همّ الركاب بالنزول ، كلُّ يبحث عن وسيلة ليذهب بها إلى
عمله أو المكان الذي يقصده هنا ، وفي تلك الأثناء تنبه
حامد إلى أنه الراكب الوحيد الجالس في السيارة ، فسأل
السائق كيف أذهب إلى دير وادي النطرون ، فأشار إلى
موقفٍ للسيارات والتي تنقل الركاب داخل المنطقة ، ثم
ركب صاحبنا أحد تلك المواصلات الصغيرة ، ووصل
إلى الدير ، كان هم حامد الأعظم هو رؤية الدير ، قد
تتعجب حينما تفكر في أي شخصيةٍ تلك التي يحيا بها
حامد في الحياة !! ، كيف له أن يكون غريباً هكذا ، كيف
وهو في تلك الحالة ، أن يفكر في هواياته وإشباع فضوله
لرؤية مكانٍ قد لا يكون مهماً عند البعض؟؟ ، وقف شارداً
أمام منظر الدير ، رجع بذاكرته إلى أيام الدراسة ، وتذكر
ما كان يشرحه له الأساتذة عن اللغة السريانية وكيفية
إنتشارها ، فكيف يُضيع تلك الفرصة على ذاكرته في
استرجاع ما مضى من أيام الدراسة التي كان يهوى فيها

القيام بالأبحاث والدراسات الأكاديمية عن كل تلك اللغات السامية وأهلها ، تذكر أيضاً كون أصدقائه يتبرمون ويضجرون من دراسة تلك اللغات ، والتي لا يجدون فيها فائدةً ، فكان همهم الأعظم هو تعلم اللغة العبرية لا غير كانوا يظنون أن اللغة العبرية ، لكونها هي القائمة الآن إذاً فهي الأولى بالدراسة عن غيرها ، أما حامد فكان يرى العكس تماماً ، كان يرى أنه من الضروري ومن الممتع أيضاً دراسة كل اللغات الحية منها والمندثرة أيضاً وكانت حُجته في ذلك ، لو أن اللغة العبرية هي القائمة ولذلك فهي الأولى بالدراسة ، إذاً فلما نهتم بدراسة اللغة الهيروغليفية ولما ندرسها لطلاب كلية الآثار ، ولما أنشأوا لها شعبة من شعب كلية الألسن ، ولما يهتم الغرب بدراستها ، رغم أنه لا يوجد أحدٌ يتكلم تلك اللغة ، فلن تجد فرعونا صغيراً يسير في الشارع الآن ويتحدثها ، ولذلك كان صاحبنا يعاند الكل في قسمه ويهتم بدراسة المندثر من اللغات والحضارات ويترك تلك العبرية التي يهتمون بها دون غيرها ، وفي أثناء تأمله وتحديقهِ بجدران الدير ، وكيف لأحدهم أن يعيشَ في تلك البيئة الصحراوية القفرة!!

كيف يعيش هؤلاء الرهبان في مكان مُوحش كهذا لا يهتمون بمتع الدنيا ولا مشكلاتها!! ، فهم يحيون للصلاة والتضرع لله فقط ، ويرضون بالقليل من الطعام والشراب ، ويعلم الله أن حامد قد أراد أن يكون مثل هؤلاء الرهبان ، ويبتعد عن متع الدنيا ، وملذاتها وشهواتها ، ويبتعد أيضاً عن أفراد المجتمع وتفكيرهم ، وبهذا يكون أول مسلم يترهب وينسج صومعته حول نفسه ، كما يجلس هذا الراهب داخل تلك الصومعة ، فلا يوجد فرق بينهما ، سوى أن الراهب ينعزل عن الدنيا للعبادة وتأديب النفس ، أما حامد فينعزل لكي يبتعد عن الناس ويبتعد عن الخطايا كان هنالك تفكيرٌ يسيطر على بال حامد دوماً ، وهو كيف يغفر له الله ويتوب عليه ، وهو مَنْ فعل كل تلك الذنوب والمعاصي؟! فهو لم يترك إثمًا ولا ذنباً كبيراً كان أو صغيراً إلا وفعله وفي تلك الأثناء خرج راهبٌ من الدير ، ثم أشار إلى حامد فتنبه له وتأهب للرحيل وهو لا يبالي بإشارات الراهب إلى أن ناداه قائلاً :-

- تعال يا بني لما تذهب بعيداً أنا أناديك .

- أنا مش مسيحي ، أنا مسلم ، أنا بس كنت ببص على
الدير مش أكثر .

فرد عليه الراهب قائلاً :-

- وهل سألتك عن ديانتك يا فتى ؟!! ، كلنا هنا عبيد للرب
كلنا نذهب في أي مكان أملاً في أن يتوب علينا الرب .

- بقول لحضرتك أنا مش جاي هنا عشان أتوب ، أنا جاي
هنا عشان أبص على الدير ، عشان أنا كنت بدرس
السرياني فكنت حابب أبص على الدير مش أكثر .

- في كلية ايه بيتم تدريس السرياني ؟

- كلية الألسن ، في جامعة عين شمس ، بدرسها في قسم
اللغات السامية ، بدرسها إلى جانب لغات كتير من نفس
العائلة اللغوية ، زي العربي ، والأكادي ، والحبشي
والآرامي وغيرها من اللغات دي .

- جميل جداً ، ما أعظم التعليم في العصر الحالي .

- بقول لحضرتك ايه ، أنا ما بحبش الكلام بتاع يا بُني
والكلام ده ، أنا بعرف اتكلم بالفصحى ، وعلى فكرة أنا
بكتب شعر ، وأعرف اتكلم مع حضرتك بنفس الأسلوب

الأدبي اللي ممكن حضرتك تكون بتتكلم معايا بيه ، بس أنا مش حابب كده ، فلكل مقام مقال زي ما بيقولوا .

- ههههههههه ، شكلك متفوق يا ابني ، أنت اسمك ايه ؟

- حامد .

- طيب ممكن بقى تدخل القلاية بتاعتي نشرب شاي ولا

أنت ما بتشر بش مع رهبان .

- ممكن طبعاً أنا بحب حياة الرهبان جداً ، حتى أنا قررت

أبقى راهب ، رغم إني مسلم .

- ازای یا حامد تبقی راهب !!!

- لأ دي حكاية طويلة أوووي ، وأنا مش حابب أعطل

حضر تڪ معايا

- طب تعالى نشرب الشاي فى القلاية .

- أولاً بس أنا مش عارف يعنى ايه قلاية دي ؟

- القلاية : هي الغرفة التي يقعد فيها الراهب يتعبد الرب .

- اللى هى الصومعة ؟!!

- أيوة بالضبط ، بس الرهبان بيسموها القلاية .

- طب أنا هبقى مبسوط جداً لو ألقيت نظرة عليها بعد اذنك

لو مش هسبب لحضرتك مشاكل .

- هههههه ، مشاكل ايه بس يا حامد ، تعالى تعالى .



فرح حامد لأنه سوف يرى حياة الرهبان عن قرب ، فلقد كان يتمنى تلك الفرصة منذ كان في طالباً ، يدرس تلك اللغة ، أليس هو من كان يكتب في مذكراته ، أن الأفضل من الدراسة النظرية ، هي الحياة في تلك الحضارات التي يدرسونها ، وها هي الفرصة أمامه على طبق من ذهب .



- اتفضل یا حامد .

- آيوة كده أنا عاوز حضرتك تعاملني إني صديقك وده شرف ليا طبعاً .

- طبعاً يا حامد ، أنت صديقي ، بس بردو هتڪيلي
حكايتڪ ، لو مش هتضايڪ .

- لأ مش حكاية أضياع بس أنا حكايتي فيها حاجات لو حكيتها لك ، ممكن تستحقرني ، وما تبقاش مبسوط إنك

شوفتتي وکمان فيها حاجات توديني لحبل المشنقة وغيرها
وغيرها عشان كده قولت لحضرتك إني مش جاي هنا
عشان أتوب ، أنا عملت كل حاجة غلط في الدنيا ، عشان
كده ربنا لو تاب على الناس كلها ، مش هيتوب عليا ، أنا
عصيته كثير أوووي أوووي .

- صدقني يا حامد ، الرب يغفر الخطايا أجمعها مهما كانت ، ومهما كان عدد المرات التي فعلت بها هذه الخطية ، الربُّ كريم ، عَفُو ، يغفر لعباده كل الخطايا ، أنا لا أحدثك كرجل دين مسيحي ، بل أحدثك أني رجل عاش ووهب حياته لطاعة الرب .

- مصدق حضرتك ، طب أنا هحكي لحضرتك بس
اوعدني إنك ما تفكرش في أي كلمة أقولهاك اسمع وأنسى
عشان أنا ما اتبهدلش .

- لا تقلق يا فتى ، فقلبي بئر أسرار لك لن يطلع عليها سوى الرب لا أحد من عباده .

- حضرتك رجعت تكلمني كده تانى ؟

- هههههههههه ، بعذر منك بس دي طريقي في الكلام
حتى مع نفسي لما بقاومها ، أنا بقاوم النفس وملذاتها

- وبحارب الشياطين بالقراءة ، بشغل نفسي فبقيت بحب
الفصحى جداً ، وحتى بقيت بتكلم بيها مع نفسي ، صدقني
الفصحى أجمل لهجة للغة العربية ، ولا تنسى أنها من
اللغات السامية ، والتي تسمو في مكانتها عن باقي اللغات .
- تمام ، براحتك طبعاً .
 - طيب ابدأ احكي وأنا كُلي مُنصت لك .
 - هحكي لحضرتك من البداية خالص ، مين هو حامد



(٢)

زي أي ولد وحيد أسرته في الدنيا ، كانت بداية حامد في الحياة ، طبعاً والدته كانت بتخاف عليه من الدنيا ، كان هو ابنها الوحيد ، كانت بتحافظ عليه ، زي القطة لما تدافع عن ولادها ، وزى المثل لما كان بيقول : القطة لو حست بالخطر تاكل ولادها ، أهو ده بالظبط اللي حصل مع حامد والدته كانت خايفة عليه فأكلته !!!! ، أكلته مش بالمعنى المقصود اللي ممكن أي حد يفهمه ، أكلته بإنها فضلت تحبسه في البيت ، خافت عليه من خطر الدنيا وخطر الشارع والناس ، كانوا بعيشوا حياة أشبه بالمثالية ، وده أثر على حياته كولد فيما بعد ، يعني ممكن نقول إن والدته هي اللي صنعت فيه الانطوائية ، وهي اللي دفعته لحب الوحدة ، ما هو الواحد لو محبش الحاجة ، بس اتفرضت عليه ، هيحبها وده بحكم العشرة ، ومن هنا حب حامد الوحدة ، وبقت أمه والوحدة كل حاجة في حياته .

والد حامد كان يعمل ستاير ديكور في البيوت ، يعني كان
بيرسم الرسمة ويطبقها على شكل ستارة ، بس زي ما
أنت عارف إن الشغل بره البلد بيحيب فلوس أكثر من
الشغل جواها ، حتى لو هتبيع ورق.

ولما والد حامد حس إن ابنه في البلد اللي لو مأمنش
مستقبل ابنه من وهو صغير هيتعذب ويتلطم لما يكبر.
قرر إنه يسافر بره البلد ، عشان يشتغل ويحيب فلوس
وفعلاً سافر بره البلد وبدأ يشتغل هناك ويبعت الفلوس
لوالدة حامد ووالدة حامد كانت بتستحمل وتيجي على
نفسها كتير عشان تحوِّش الفلوس اللي ببيعها أبوه ،
هتصدقني لو قولتلك إنها كانت بتقتصد على قد ما تقدر
عشان تعمل البيت اللي كانت هي وأبو حامد بيحلموا بيه
وإنهم يخرجوا من الشقة الإيجار دي ، أبو حامد مكانش
حابب إن ابنه يتدل أو يتهان في مرة من المرات ويرجع
يقول أبويا كان السبب ، هو اللي مأمنش مستقبلي .

أبو حامد مكانش بيرجع يشوف حامد ابنه غير أسبوعين
في السنة ... تخيل!!! ، إن ابن ما يشوفش أبوه غير

أسبوعين كل سنة !! ، ومع ذلك كان أبوه بيستحمل
العُربة والإهانات اللي كان بيشفوها هناك .

وكبر حامد وكان متفوق في دراسته حتى على ولاد
الأساتذة اللي كانوا معاه في المدرسة ، كان بيطلع الأول
عليهم .

ومع الأيام كبر حامد أكثر وبقي في الثانوي ، كان في
أولى ثانوي ، بس في الوقت ده فعلاً كان أبوه بنى البيت
اللي كانوا بيحلموا بيه ، وبقي حامد عنده بيت وكرمان
عندهم محل ستاير كبير ، بس كان لازم أبوه يدفع ضريبة
كل الحاجات دي ، وهي إنه تعب جداً ومبقاش قادر يقعد
على مكنة الخياطة زي الأول ، والدكتور قاله إن الفقرات
في عموده الفقري تضررت ، وأصابها خشونة من كثرة
القعدة على المكنة وإن ضهره بيكون متتي أغلب الوقت ،
فبطل أبوه الشغل ، وقرر إنه يدخل يعمل عملية وهنا
كانت الضريبة ارتفعت وروحه كمان ارتفعت للسما غيم
الحزن على البيت ، بس حامد مكانش متأثر أو ووي رغم
إن اللي مات ده أبوه ، بس أبوه كان بيسيبيه ، ويسافر
حاربت والدته حامد كثير ، وكانت بردو بتقتصد في

الفلوس اللي هي محوشاها ، كان كل أملها إنها تشوف
حامد متعلم وحاجة كبيرة ، أمل هي بعدته عن الشارع
ليه !! وفعلاً قالتله :-

- بص يا حامد أنا عاوزاك تطلع دكتور أو مهندس .
- يعني كده لازم أدخل علمي .
- معرفش بقى أهم حاجة تطلع دكتور أو مهندس .
- حاضر يا أمي .



وزي أغلب الشعب اللي فاكّر إن الثانوية العامة هي إنك
تطلع دكتور أو مهندس ، غير كده يبقى أنت فاشل ، مش
أم حامد بس اللي شايفة كده ، ده كتير أوووي من الأمهات
اللي شايفين إن ابنهم لو مطلعش دكتور أو مهندس يبقى
هو كده فاشل والفلوس اللي دفعوها عليه في الثانوية
راحت على الأرض زي ما بيقولوا .

المهم ، حامد كان بيحضر دروسه عادي جداً ، كان
بيشوف إن الثانوية العامة دي حاجة تافهة ، كان بيحضر
الدروس بتاعته ، بس كان أصعب مادة عنده هي الكيمياء

لأنه مكانش بيحب الحفظ وخلاص ، أينعم هو كان بيحفظ كل دروسه ، بس كان بيحفظها بعد ما يفهمها ، تخيل أنت لما حد يقولك ، **احفظها زي ما هي !!!** ، ازاي يعني ؟ المهم حامد كان شاطر في كل المواد إلا الكيمياء ، كان ممتاز في كل دروسه إلا الكيمياء ، غير أستاذ والتاني والتالت وبردو الكيمياء هي العقدة اللي ما بتتفكش . في النهاية كان لازم يحاول فيها على قد ما يقدر ، لأن أمه عاوزاه يطلع دكتور ، أو مهندس ، لازم يحاول ويحاول . بس للأسف في الامتحانات كان بيخرج عادي لا هو مبسوط ولا هو حزين ، أصل الامتحانات دي في نظره مجرد حفظ وتسميع زي ما كان بيسمع في باقي الدروس. لغايت ما جه امتحان الكيمياء ، وعادي خرج واستنى يوم النتيجة ، تخيل!! إنه جايب الدرجات النهائية في كله ، بس الكيمياء جايب فيها ٤٠ من ٥٠ طبعاً كانت الصدمة وحشة على والدته ، وخصوصاً لما عرفت إنه كده جايب ٩٠% كده تقريباً حلم الدكتور راح ، لسه باقي قدامها حلم المهندس ، فطلبت منه إنه يكمل علمي رياضة ويطلع مهندس ، طبعاً ده كلام الجيران ، لما عرفوا....

أصل احنا كده في مصر ، نتلم على أي حاجة فيها فضايح ، فتخيل بقى يوم نتيجة الثانوية العامة ، إلا هو ابن فلانة عمل ايه!! ، ومش عارف ابن علانة هيدخل ايه ، ومش عارف ابن مين وبنت مين وخصوصاً لو الشارع فيه أكثر من طالب في الثانوية العامة .

- ماما لو سمحت أنا عاوز أقولك على حاجة ؟

- عاوز تقول ايه بعد المجموع الزفت ده ، هو أنت ليك

نفس تتكلم ؟ "لا ليا نفس اتكلم ، عشان أنا ما أجرمش"

- أيوة هتكلم .

- هتتكلم !! ، أنت كمان بترد عليا ؟

- أيوة برد عشان أنا بني آدم وهرد وهدافع عن نفسي .

- هتدافع عن نفسك تقول ايه إن شاء الله ، أبوك كان نفسه

يشوفك حاجة كبيرة ، هتعمل ايه بـ ٩٠ % دول هيدخلوك

ايه ، أم محمد بتقول إنك كده مش هتلق طب أبداً .

- ينعل أبو أم محمد ، أنا مليش دعوة بحد حسي بيا بقى أنا

محبش الكيميا ، أنا عاوز أدخل الحاجة اللي بحبها ، أنا

بحب التاريخ ، وبحب الحاجات دي ، مش انتي عاوزة

تشوفيني حاجة كبيرة زي ما انتي بتقولي!! ، أنا هكون

حاجة كبيرة بس فى المجال اللي أنا بحبه ، الحاجة
الكبيرة مش بس دكتور ومهندس ، فى حاجات تانية كتير
أوووي كويسة ، الدنيا كلها لو بقت دكاترة ومهندسين ،
امال مين اللي هيبقى محامى ، مين اللي هيبقى مُدرس
ومين ومين

- أي حد إلا ابني ، أنت مش أقل من محمد ابن جارتنا
اشمعنا هو يجيب ٩٨% وانت تجيب ٩٠% بس !!
- بصي يا أمي ، أنا بقولك مليش دعوة بحد ، هو حابب
يكون دكتور أو مهندس أنا لأ ، أنا وعدتك إنني هكون
حاجة كبيرة ، بس أنا هحوّل أدبي ، عشان أنا بحب
التاريخ والمواد دي ، أنا مش بحب الكيمياء ولا الأحياء ولا
المواد العلمية دي ، أنا عاوز أدرس حاجة أنا بحبها ،
عشان أطلع حاجة أنا بحبها ، أنا هذاكر وهجتهد ،
وهعمل اللي عليا ، وهدخل كلية حلوة فى القاهرة ، ودي
مش أي حد بيدخلها .
- كلية ايه دي بقى ؟

- كلية السن ، دي كلية واحدة بس في مصر زي إعلام
وسياسة وإقتصاد ، دي بردو كليات قمة يعني زي طب
وهندسة بس من الأدبي ، ويمكن أحسن كمان .

طبعاً حامد كان بيقول كل الكلام ده مش من دماغه ده كان
ليه أستاذ بيحبه ، وهو مدرس اللغة الفرنسية ، كان
بيعتبر حامد ابنه أو قول صاحبه ، كان بيعامله معاملة
مميزة عن زمايله ، لدرجة إنه لما شافه مش بيعرف
يتفاعل في الحصة مع الولاد كان بيخليه يحضر مع البنات
، كان بيبقى الولد الوحيد في الحصة وكل اللي حواليه
بنات ، بس "المسيو" كان بيعمل معاه كده لأنه كان أكثر
احتراماً وإجتهاذاً من زمايله ، وفعلاً حامد كان بيشتكيه
من إنه مش فاهم حاجة في الكيميا ، وهو اللي نصحه إنه
يقنع والدته ويحول أدبي .

- يعني أهم حاجة هتكون حاجة كبيرة يا حامد .
- آه والله يا أمي ، هكون حاجة كبيرة وأشرفك إن شاء
الله.

- طيب يا ابني اللي أنت شايف إنه هينفعك عمله .
- ربنا ما يحرمناش منك يا أمي .

وبالفعل راح حامد المدرسة وحول أدبي ، وبدأ يحجز دروسه وهو في قمة السعادة إنه أدبي وأنه هيدرس الحاجة اللي بيحبها ، وبالفعل الامتحانات السنة دي كان ليها إحساس مختلف رغم إنها نفس الأسلوب حفظ وتسميع إلا أنه كان بيبدع فيها ، لأنه كان حبيب كل المواد اللي بيدرسها .

وظهرت النتيجة ، وجاب ٩٣.٥ % والدته كانت فرحانة جداً لأنه تقريباً جاب في تالته ثانوي ٩٦.٥ %

- ها الكليات اللي جاتلك ايه !!

- ما أنا قولتلك يا أمي أنا هدخل كلية السن عين شمس والحمد لله أنا جاب أكثر من المجموع اللي هم طالبيه وهروح أقدم بكره ، بس أنا زعلان إني هبقى بعيد عنك يا أمي أيام الدراسة .

- لأ يا حبيبي ، أهم حاجة مستقبلك ، لو عاوزني أبقى مبسوط ، فرح أبوك في ثربتة ، وأطلع حاجة كبيرة .

- حاضر يا أمي إن شاء الله هعمل اللي عليا كله .



(٣)

ولما دخل حامد ساحة كلية الألسن ، طبعاً بعد بهدة في المترو والمواصلات وما تتساش إنه عانى من الزحمة وهو الولد اللي مكانش بيخرج أصلاً ، وفجأة اتحط في موقف إنه يروح القاهرة ، عشان يدرس فكان لازم يعيش ويتعايش مع الوضع اللي هو فيه .

صاحبنا كان فرحان جداً إنه دخل المكان اللي نفسه يدخله ممكن تقول هو مكانش فرحان عشان نفسه ، لكن عشان أستاذه بتاع الفرنساوي ، قاله كون الحاجة اللي بتحبها ، وهو حاسس إنه بيحب الكلية دي ، طبعاً داخل زيه زي أي بني آدم مضحوك عليه إن الكلية دي حاجة جميلة ، و هتشوف الحرية بجميع أشكالها ، ده طبعاً كلام أستاذه اللي كان دايماً يقوله بعد حصة الفرنساوي .

المش معروف بقى إن كلية ألسن ليها تنسيق داخلي ، يعني مش كوسة هي ، تدخل أي قسم أنت عايزه ، لأ ده هناك عندها مش هنا ، المهم أنت بتدخل الكلية بتقعد مع

إتحاد الطلبة يعطوك ورق الرغبات ، بتكتب بقى كل
الرغبات اللي أنت عاوزها ، يعني صيني تكتب ، هندي
تكتب إن شا الله حتى تكتب ياباني ، كلها طموحات وأمانى
، المهم أنت بتلاقى نفسك داخل قسم كده وخلص ، هم
بيختار هوك ، بيقولك على حسب التنسيق ، حامد بقى كان
عكس كل الناس اللي داخلة تكتب صيني وهندي وإيطالي
كان عنده أمل إنه لو دخل عبري ، هيبقى مجتهد وهيطلع
ظابط فى المخابرات ، الطموحات والأمانى دي بردو ،
المهم أنا هحكلك مش هسيبك على عماك كده ، فاتحاد
الطلبة قالوله أنت جايب أقسام صيني و روسي ، أدخل أي
قسم من الأقسام دي هيبقى ليك فرصة كويسة ، بس هو
كان مقتنع بوجهة نظره ، وكتب عبري رغبة أولى ،
وفعلاً دخل عبري .

حامد قال لأمه إنه هيسكن بره مع ناس هو أتعرف عليهم
في الكلية وهو بيقدم ، وفعلاً بدأت الدراسة وبدأ أول يوم
في الكلية ، حامد شاف بلاوي في اليوم ده ، شاف بنات
شبه عرايس المولد ، كل واحدة لابسة طقم العيد ،
ونازلة الكلية ، أول يوم بقى وكده ، وبردو شاف ولاد

لابسين الحتة اللي على الحبل ونازلين ، يعاكسوا في
البنات اللي لابسين طقم العيد ، بس هو كان عكس كل
الناس دي ، هو كان حاطط في دماغه إنه جاي البلد دي
يثبت ذاته ، وهو داخل قسم مش مُجبر عليه ، زي باقي
الناس اللي حواليه أول يوم في القسم ، هو كان فاكّر إن
القسم هيبقى عدده قليل لأن مش كل الناس عاوزة تدرس
لغات منقرضة زي العبري والحبشي والسرياني واللغات
اللي محدش يسمع عنها دي ، كلهم داخلين الأقسام وهم
في سنة أولى بيدوروا على الشغل ، تخيل أنت العقلية ،
اللي داخل وهو لسه ما يعرفش المواد اللي عنده ايه في
القسم ، يقولك هشتغل ولا لا ، ده ترد عليه تقوله ايه؟؟
المفاجأة هي إنه لما دخل القسم لقي طلاب كتير جداً
قاعدين حواليه ، فسأل هو ده قسم عبري؟؟
فجاوبوه أيوة ، ولما سأل عن سبب العدد الكبير ده ، وهل
إن كل الناس دي عاوزة تتعلم عبري فعلاً !!
المفاجأة الأكبر إنه لقي الناس اللي حواليه كلهم كانوا
عاوزين أقسام تانية ، بس زي ما بيقولوا إن المفروض
عليك لازم تتأقلم معاه .

إلا إن حامد كان بردو عنده الأمل إنه يطلع حاجة كبيرة
وسط زمايله ، عدت سنة أولى وكان حامد ملوش أي
اختلاط بأولاد القسم بتاعه ، حتى في الشقة اللي كان
ساكن فيها بردو ملوش اختلاط باللي معاه في الشقة
أوووي تحس إن أول سنة دي كانت زي السنين اللي
قضاها في البيت عنده ، كان بيكلم والدته على طول وكان
بينزل بلدهم عشان يزورها ، ويطن عليها ، ويرجع تاني
لكليته ، تقديره في التيرم الأول كان امتياز ، والتيرم
التاني بردو كان امتياز ، كان بيعب المواد كلها ، وفي
نفس الوقت كان جنبه النص اللي بيحلى حياته لما
بیشوفها آية ، أيوة آية هي دي اللي كان بيفرح لما
بيحس إنها جنبه هي كانت مجنونة بس كان بيعس إنها
صورة أمه وجنبه دايماً مش بتسيبه ، و كانت بتشوف
فيه حاجة كبيرة هي أول حد يعرف إنه بيكتب شعر ،
وكانت دايماً تقوله إنه شعره جميل وإحساسه عالي جداً ،
بس كانت بتعيب عليه إنه بيقعد ساكت ومش بيتكلم ،
يعني أنت ايه فايدتك وأنت ساكت كده ، بس بردو هو كان
بيعيب عليها ، إنها كانت داخلة القسم ده زيه رغبة أولى ،

عشان بس تشوف مكانة المرأة في المجتمعات السامية ،
زي مكانة المرأة في المجتمع الأكادي ، والسرياني وكده ،
تخيل أنت إنها مكانتش بتهتم بأي حاجة غير مكانة المرأة
، كانت بتحفظ كل نصوص القوانين اللي يجي فيها سيرة
المرأة ومكانتها وكان حامد بيضحك عليها ، ويقول إنها
مجنونة بس طبعاً في سره لأنه كان عارف إنها هتزعل
منه لو قال كده قدامها .

كانت آية هي الوحيدة القريبة منه في القسم في سنة أولى
وبعد كده بدأ في سنة تانية يعرف ولاد القسم بتاعه ،
ويعرف بنات من قسمه أكثر وأكثر ، وكان بيظهر
كمنافس لآية في حب حامد " ضحى " ، دي البنت اللي من
طبقة اجتماعية غير حامد تماماً ، فدي كانت ساكنة في
فيلا في الحي الخامس ، يعني بمعنى أصح بنت ذوات ،
وكانت طرية زي ما حامد كان بيسميها ، كانت مسهوكة
كده مش دوغري زي آية ، فحامد كان بيحب آية جداً
وكان بيطنش ضحى تماماً ، واستمر حامد على نفس
الوضع يذاكر ويجيب تقديرات ، وتعدى سنة ورا التانية
لغايت ما وصلوا السنة رابعة ، ودي السنة الأخيرة وكانت

آية بردو جنب حامد ، رغم إن ضُحى وكل البنات بتوع
القسم تقريباً اتخطبوا ، إلا إنها فضلت تكون جنبه
ومتغيرتش ومحطيتش فى دماغها الخطوبة ولا أي حاجة
كانت بتشجعه إنه يجيب تقدير السنة دي كمان ، كان حامد
مش بيحب التقديرات ، وكان شايف إنه أهم حاجة يشبع
الرغبة اللي داخل القسم ده علشانها ، وهو إنه يدرس
الحاجة اللي بيحبها ، وزى ما آية ما اتغيرتش ، بردو
حامد ما اتغيرش وفضل الولد الساكت ، اللي مش بيتكلم
إلا عشان يجاوب وبس ، بس ده ما يمنعش إنه كان بينتقد
أصحابه وتصرفاتهم ، والدكاترة وطغيانهم واستخدامهم
لسلطة حكم النفس على النفس ، كان بينتقدم فى كتاباته
اللي كان بيكتبها فى أجندته ، وكانت آية بس اللي بتقرأ
كلماته وانتقاداته وكانت بتضحك ووشها يحمر لما تقرأ
أي قصيدة حامد يكون كاتبها فيها .

كانوا هم الاتنين النموذج المثالي اللي بيحبوا بعض وما
يتغيروش ، لغايت ما سنة رابعة انتهت ، وفعلاً حامد
اتخرج بتقدير جيد جداً ، وآية اتخرجت بتقدير جيد جداً
بس طبعاً الحياة ، مش بتفضل كده حلوة وكلها حب

والكلام البمبي ده ، فطبعاً كان همه الأعظم إنه لما يسافر
لأمه هيقلوها أنا بقيت ايه ، هو درس الحاجة اللي كان
بيحبها زي ما كان عاوز ، طب وبعدين !!! هو كان متأكد
إنه لما يتخرج مش هيلاقى شغل ، وخصوصاً بالتخصص
ده ، مين فى الدنيا ، هيهتم لواحد واخد ليسانس السن
عبري ، ده حتى شوف من تخلف الناس ، بيسموا القسم
قسم عبري ، رغم إنه مكتوب فى اللايحة قسم اللغات
السامية ، بس عادي عادي هم بيساوه بقسم عبري فى
آداب عادي عادي بقى ، المهم حضرتك كل مكان
صاحبنا راحه عشان يقدم على شغل ، أو يشوف حد
يبص فى الورق بتاعه ، أبداً ، بص كان محبط لدرجة لا
يمكن إنك تتصورها ، بس كانت الوحيدة اللي بتقف جنبه
هي آية كانت بتقوله ، إن الراجل لازم يتعب ويحارب
عشان البنت اللي بيعبها ، وإنها جنبه وعمرها ما
هتسيبه ، مهما حصل ، هو كان بيتق فيه لدرجة كبيرة
جداً ، حتى أصحابه فى الشقة ، كانوا مش لاقين شغل
خالص ، فاللي كان بيشتغل فى "محل ملابس" واللي كان
بيخرج يدور على شغل بشهادته بردو ، بس نفس اللي

كان بيتقال لحامد كان بيتقال للشخص اللي بيدور على
شغل بشهادته ، من الآخر لا حياة لمن تنادي .



- هو حضرتك زهقت من كُتر الحكي !!
- لأ بالعكس أنا مستمتع يا ابني باللي بتحكيه ، ومتشوق
إنك تحكي أكثر ، يلا كمل .
- حاضر .



هو ده الحال في بلدنا ، مش كل الناس بتشتغل بشهادتها
المهم كان بيستحمل كل يوم التدوير هنا وهناك ، لغايت ما
يأس وقال إنه هيشتغل أي حاجة ، بس بردو مكانش ينفع
يقول لأمه إنه بيشتغل أي حاجة وخلص ، هو كان
مفهمها إن الشغل بتاعه في القاهرة بس ، وإنه مسؤول عن
نفسه دلوقت ، وإنها ما تقلقش خلاص ، وما تحملش همه
دلوقت وإنه هيكلمها على طول ، لكن بردو قلب الأم ،
كانت كل يوم تكلمه وتسأله هو عمل ايه في الشغل هو

كان قائلها إن الشغل في الشركة اللي هو فيها ، صعب
وبياخد منه وقت كتير ، هو فعلاً حضرتك الشغل كان
بياخد منه وقت كتير ، بس لأنه كان شغال "دليفاري"
بيوصل الأكل للناس في البيوت وكده ، أنا مش عارف
حضرتك تعرف المصطلح ده ولا لأ ، فحببت أشرحه
لحضرتك ، المهم بدأ يشتغل الشغلانة دي ويستحمل
الإهانات من صاحب المطعم كل يوم ، بس عشان يرضي
حبيبته آية ، تقدر تقول هي دي الحاجة الحلوة اللي عايش
عشان يحارب الدنيا لأجلها .

وفي يوم من الأيام ، وهو بيوصل الطلبات لشقة من الشقق
دي ، هي كانت شقة طلاب بردو تقريباً من نفس السن
بتاعي كده ، المهم وصلت "الأوردر" ، وكانوا شباب
كويسين ، وعرفنا بعض وكده ، وبقيت أنا اللي بوصل
الأكل ليهم على طول ، ومن هنا بدأت تبقى صداقة قوية
بيننا ، هم طلاب في كلية تمريض ، و احترموني أكثر لما
عرفوا إني خريج ألسن عين شمس ، يعني نفس الجامعة
وكلمة من هنا على كلمة هنا بقينا بنسهر مع بعض ، يعني
بروح أقعد معاهم ، أكثر من اللي كانوا ساكنين معايا في

الشقة ، هم شباب طيبين وجدعان أووي ، بس سكتهم
كلها فساد ، بحكم الغربة ، وبحكم شغلهم ، بيقابلوا أشكال
والوان ، كنت كل لما أروح لهم ، ألقى عندهم بنات ،
والأقيهم قاعدين يشربوا مخدرات وخمرة وكل أنواع
المهاالك اللي تتخيلها حضرتك ، وكانوا دايمًا يقولولي
أشرب وأعمل زيهم وكده بس كنت برفض ، كان منهم
اللي بيفهم وجهة نظري إني مش عاوز ومنهم اللي كان
بيشوفنى متكبر ، ومش عاوز أعمل زيهم عشان بشوف
نفسى أحسن منهم .



- ما تشرب معانا ياعم حامد .
- لأ معلش يا محمود سيبنى على راحتى ، أنا مليش في
الكلام ده .
- ايه ياعم حامد ما كلنا زي بعض ، ومفيش حد أحسن من
حد .
- طبعاً يا فهمي ، أنا مش قصدي كده ، أنا بقول إني مش
متعود على شرب الخمرة ولا الحشيش ولا الكلام ده .

- ياجدعان خلاص مش عاوز يبقى خلاص أنتوا هتغصبوا
على الراجل يشرب .

- تسلم يا أنس ، أنا مش عاوز أشرب يا جدعان .

وهم دول أنس ومحمود وفهمي ، أصحابي اللي اتعرفت
عليهم عن طريق الدليفاري زي ما قولت لحضرتك .
طبعاً حضرتك فاكّر دلوقت إني أحسن منهم وإني شخص
محترم ، صح ؟؟ ، أنا كنت فعلاً محترم وطيب جداً إلى أن
حصلت الحاجة اللي كانت محور تغير حياتي .



(٤)

دي بقى الحاجة اللي زي ما بيقلوا ممكن تكون هي بداية الطريق للعصيان ، زي ما بيقلوا ذهبت إلى الجحيم برجلي ، عملت كل اللي حضرتك تتخيله من بعدها ، تحولت من حامد الطيب ، إلى الشيطان بذاته .

كنت في مرة عند أُمي في البلد ، وكانت تعبانة وهي بتكلمني ، حسيت إنها تعبانة ، بس هي كانت بتخبي عني زي ما كانت متعودة تعمل كده وأنا صغير ، بس أنا خلاص كبرت وبقيت بعرف إنها تعبانة ، خدتها وروحت للدكتور ، وكانت صدمتي .

- ايه يا دكتور والدتي مالها ؟!

- بص يا أستاذ حامد ، والدَة حضرتك بتعاني من ثقبين في القلب ، ولازم يتعملها دعامات في القلب عشان يرجع القلب يعمل بشكله الطبيعي ، وعشان نعمل كده محتاجين

عملية وصدقني العملية دي مُكلفة جداً ، واحتمالية الخطر فيها عالية .

- طب حضرتك تكاليف العملية دي كام ؟

- تقريباً هتتكلف ٨٠.٠٠٠ جنيه ، وصدقني المشكلة مش

بس فلوس لأ المشكلة بردو إن النجاح بتاع العملية مع

سن والدتك ، نسبته مش كبيرة ، عاوزك تدعيها أهم

حاجة قبل ما تفكر في موضوع الفلوس .

ولما دخلت عليها الأوضة وشوفتها وهي على السرير

تعبانة ، حسيت إني لازم أحارب الدنيا كلها ، وأحارب

نفسي عشان أوفرلها فلوس العملية ، لازم أمي ما

تروحش مني زي ما أبويا راح قبل كده .

فكرت في الفلوس ، الدكتور كان بيقولي ما يهمكش من

الفلوس ، ميهمنيش ازاي ، وأنا مشكلتي دلوقتي بقت

الفلوس ، الفلوس اللي بحارب عشانها من أول ما

اتخرجت عشان أتجوز الإنسانية اللي حبيبتها ، والفلوس

اللي من غيرها أمي هتموت لو معملتش العملية ، يبقى

ازاي ميهمنيش؟؟

مش عارف ايه اللي خلاني أفكر فيها ، بس زي ما كنت بوصفها ، إنها بنت طرية ومسهوكة ، كنت دائماً بوصفها إنها بنت ذوات ، افكرت " ضحى " اللي كانت بتحبنى من أيام الجامعة ، معقول !! ، معقول هتساعدني ، وأنا اللي كنت بعاملها بتجاهل ؟ ، معقول هتوافق تديني مبلغ كبير زي ده !! .

ولقيتني بطلع موبايلي ، وبتصل بآية .

- آيوة يا آية .

- أنت فين يا أستاذ ، ما كلمتتيش ليه من الصبح أنا أصلاً مخلصماك .

- اسمعي بس دلوقت ، أنا محتاج رقم ضحى .

- نعم !!

- مبهررش ، أنا أُمي بتموت .

- ألف بعد الشر عنها ، طب في ايه !! ، أسافرك ؟

- لأ ، اسمعي بس الكلام وهاتي رقم ضحى اتصرفي بالله

عليكي ، أنا هستلف منها فلوس عشان عملية أُمي .

- طب أنت محتاج فلوس قد ايه ؟

- يلا يا آية ، محتاج فلوس كتير أوووي مش هنعرف نتصرف فيها .

- طيب هجيبهولك .

وفعلاً أخذت الرقم ، وروحت عشان أكلها ، وبصراحة مكنتش متوقع إنها هتساعدني ، بس زي ما بيقولوا الراجل اللي البت تحبه ، يفضل في دماغها وما يفرقهاش حتى لو اتجوزت اللي أغنى منه واللي أجمل منه ، طالما هي حبت الراجل ده عمرها ما هتتساه ، واتصلت بيها وقولت لها إني محتاج أقابلها ، موضوع حياة أو موت وفعلًا اتقابلنا .

- أنا عارف إنه من قلة الذوق إني اتصل بيكي وافتكرك لما أكون عاجز منك حاجة بس .

- ما تقولش كده احنا إخوات ، وكمان أنا لو أقدر على الحاجة دي هعملها لك من غير ما تطلب .

- أنا أُمي محجوزة في المستشفى ومحتاج فلوس عشان أعملها العملية ، أنا مكسوف منك والله وأنا بطلب بس صدقيني مفيش حد هيساعدني غيرك .

- ألف سلامة عليها ، طب أنت محتاج قد ايه ؟

- المبلغ كبير ، بس صدقيني أنا هرجعهولك في أقرب وقت .

- يا ابني بطل هبل بقى ، مامتك زي مامتي بالظبط ربنا يشفيها يارب ، قولي بقى أنت محتاج قد ايه ؟؟

- محتاج ٨٠.٠٠٠ جنيه ، معايا منهم ٥.٠٠٠ ومحتاج الباقي ضروري في أقرب وقت ، أو ممكن اللي تقدر عليه وأنا هحاول أتصرف في الباقي .

- لأ إن شاء الله بكرة هكون حضرتهم ، على ما أقول لماما النهاردة ، ماتقلقش ، بكرة الساعة ٩ كده إن شاء الله هكون جهزتلك المبلغ المطلوب .



وفعلاً رocht الساعة ٩ زي ما هي قالت ، بس للأسف وياريتني ما رocht ، دخلت أنه عليها ، وأقول يا ضحى يا ضحى وهي مش بترد ، طلعت فوق الأوضة بتاعتها لقيت شنطة الفلوس على التسريحة بتاعتها ، وبردو لقيتها على السرير ، بس مقتولة ...

ارتبكت ، ومكنتش عارف أتصرف ازاي ، كان كلي همي
إني أثبت مكاني ، وما ألمشش أي حاجة ، وفعلاً أخذت
شنطة الفلوس وجريت ، ومحدثش شافني ، ولا حد يعرف
إني روحت عند ضُحى غير آية بس .

مكنتش عارف أتمالك نفسي ، كنت ماشي ، ببص حواليا ،
حاسس إن كل الناس بتبص عليا ، وبيقولولي أنت ليه
قتلتها ، عارف حضرتك ، أنا ضميري نفسه بيقول إني
قتلتها ، ما هو محدث هيصدقني لو اتكلمت ، أنا عارف
إن في بلدنا ، الظلم أسهل حاجة ، وكده كده هتعدم لو
اتكلمت فقولت ، أروح الموقف بسرعة وأسافر على بلدي
عشان أشوف أمي ، وأعملها العملية وبعد كده هشوف
الدنيا فيها ايه .

وفعلاً روحت المستشفى ، بس رغم كل اللي عملته ، إلا
إنها سابتنى ، سابتنى لوحدي هي كمان .

وفضلت أقول للدكتور أنا جبت الفلوس ، أعملها العملية
أرجوك ، مش أنتوا كنتوا عاوزين الفلوس أنا جبتها .
بس هم معملوش العملية ، لأنها كانت طلعت فوق ،
وسابتنى لوحدي تحت .

عارف حضرتك ساعتها أنا حسيت إني خلاص مش باقي
على أي حاجة ولا عاوز أبقى إنسان كويس ولا حاجة
كبيرة ، أنا كنت هعمل كل ده عشان خاطرها هي ، عشان
تشوفني حاجة كبيرة وتفرح علشاني ، أنا كنت بكذب
وبقولها إني شغال في شركة ، بس والله حاولت إني
اشتغل بشهادتي ومعرفتش ، زي زي أي شاب ملوش
ضهر في البلد دي .

وبعد ما دفنت أمي ، خبيت الفلوس ، ورجعت تاني
القاهرة ، أدور في الجرايد ، على الحوادث ، عدي يوم
ولقيت الحادثة في الجرنال ، ومازالت التحقيقات جارية أنا
ما خوفتش ، عشان عارف إني معملتش حاجة ، بس كنت
عارف إني لو اتكلمت ، محدث هيصدقني ، أنت عاوز
ايه من ناس ، بقت بتقلد الطباط في الأفلام ، وأول كلمة
يقولها لك قتلتها ليه!! ، مع إني أنا مجرد شاهد، وسكت
ومتكلمتش ومش هتكلم ، أنا بحكيك عشان واثق فيك
وأرجوك ما تتكلمش مع حد أبداً ، أنا حكيتهك عشان
قولتلي إنك بئر للأسرار ومحدث هيطلع عليها غير رب
العباد ، محدش من عباده هيعرفها .

- وأنا عند وعدي وكلامي يا ابني ، كمل حكايتك .
- بدأ يظهر جوايا الشيطان ، بدأت أنا أكون الشيطان على الأرض ، رocht لأصحابي بتوع كلية تمرّض اللي قولتلك عليهم ، ومعرفتهمش إن أمي ماتت ، وقولتلهم أنا عاوز أعمل كل حاجة ، فهم كلهم استغربوا ازاي حامد اللي مكانش ليه في أي حاجة مرة واحدة يقولهم كده .



- يا جدعان أنا عاوز أي واحدة ، اخلصوا .
- طب بص وله يا أنس ، ايه رأيك في البت رباب !!
- آه تمام رباب ، لسه مبتدأة ، إنما سماح دي حاجة
للمحترفين .

المهم هم اتصلوا بإسمها ايه رباب دي ، وفعلأ ما مشيوش
إلا لما رباب جت وقعدت معايا ، ووصوها عليا ، ومشيووا
وبعد كده :-

- أنت حزين ليه ياعم ؟!!
- أبدأ يا رباب ، أنا لوحدى في الدنيا دي .
- طب هو ينفع تبقى أنت عارف اسمي وأنا معرفش
اسمك؟؟

- حامد ، اسمي حامد .
- طب وأنت جامد بقى يا حامد ولا ايه !!!
طبعا هي فاكرة إني جاييها عشان اللي في دماغها ، أنا
كنت محتاج حد يسمعني ، واحدة أبقى في حضنها عشان
أشتكيلها همي ، طبعا حضرتك عاوز تسألني أنا ليه ما
اتصلتش بآية حبييتي ، هي أولى من أي بنت تانية إنها
تسمعني ، هقول لحضرتك إن آية كانت اتصلت بيا وقالتلي

إنها نازلة مع أبوها وأمها يشتروا شبكة أختها ،
فمرضيتش أقولها إن أمي ماتت ، وعشان كده قولت
لإصحابي إني محتاج واحدة ، أي واحدة عشان اشتكيلها
من اللي جوايا .

وطلبت من رباب إنها تسمعني ، وتعمل اللي بقولها عليه
وفعلاً هي استغربت في الأول ، أول مرة تقابل واحد
عاوز يتكلم ، مش زي أي راجل طلبها قبل كده .

قعدنا على السرير وكنت نايم في حضنها ، وأول ما بقيت
في حضنها عيطت أوووي ، كنت حاسس إني لوحدي وإن
حضر أمي واحشني أوووي ، وضميتها ليا أوووي وكنت
ببكي كأني طفل وبحتمي بيها من الخطر ، وفعلًا كانت
بتضمني ليها أكثر ، وسمعتها وهي بتعيط ، صدقني
عيطت من غير سبب ، وبعدها مسحت دموعي وقالتي
مالك؟؟ بتعيط ليه كده !!؟

وقولت لها إن أمي ماتت وإني حاسس إني مقطوع من شجرة
دلوقت ومليش أي حد في الدنيا ، فقالتي أنا جنبك
متزعش وقعدت تطبطب عليا لغايت ما نمت في حضنها

وهي فضلت نايمة جنبي ، الغريب إن لما أصحابي رجعوا
من الشغل ، لقيتها مشيت .

وكلهم سألوني :-

- ايه يا صاحبي رفعت راسنا ولا ايه ؟

- أيوة رفعتها ما تقلقوش .

- ياعم فهمي ، هنتصل برباب دلوقتي وهي هتقولنا كل
حاجة .

عارف رباب قالتهم ايه ؟

قالتهم إني أطيب وأحن وأرجل راجل هي قابلته في
حياتها .

فكل صاحبي قعدوا يقولولي يا جامد ، وأيوة ياعم وكلام
من ده كثير كده .

وقالولي كده بقى هتطلع "Level" اللي بعده ، كده بقى
هتطلع عشان تقابل الوحش ، يلا نتصل بسماح ،
وبصراحة سماح كانت الوحش فعلاً ، ولما هي جت ولأول
مرة أزني في حياتي ، كان مع سماح دي ، وبعدها شربت
معاهم مخدرات ، وخمرة وعملت كل شيء وحش ممكن
حضرتك تتخيله .

عارف إن حضرتك مضايق مني دلوقت ، بس صدقني أنا
مرتاح أوووي إني بحكي لحضرتك الهموم اللي على
أكتافي .

- صدقني يا ابني أنا مش مضايق منك ، ولا أي حاجة
ياما بشر بيخطئوا .

بس أنا أخطائي كتير أوووي ، لسه فيه اللي هيخلي
حضرتك تحتقرني ، آية أيوة البنت اللي حبتني وكانت
بتديني كل يوم من حبها وعطفها ، أنا بقى حرق قلبها
كان يوم وأنا كنت شارب فيه معاهم بالليل ، ولقيتها
بتكلمني :-

- أيوة .

- لسه فاكركني !!

- أكيد فاكرك طبعاً .

- والله طب كويس ، عاوزاك بس تقولي أنت كنت فين
الفترة اللي فاتت دي كلها ، وليه مكلمتيش ؟؟

- مفيش يا آية .

- أنت فين ؟ ، أنا سألت عليك زمايلك في الشقة قالولي
إنك معدتش بتروح الشغل ، ولا حتى بقيت بتقعد معاهم

في الشقة ، أنت أحوالك بقت مش مضبوطة يا حامد فوق يا
حامد ، ايه اللي جراك ؟ ، أنت في حاجة مخبيها عليا !!!
- هخبي عليكي ايه يعني يا آية ، مفيش حاجة .
- طب أنت فين ؟
- أنا في شقة جماعة أصحابي تانيين .
- طب يا ابن الناس أنا عاوزة أشوفك عشان أقولك كلمتين
- طب تعالي هديكي العنوان .
- ايه ده .. ايه ده !! أنت عبيط أجيلك فين ؟ ، أجيلك شقة
أصحابك !!
- يا عبيطة مفيش حد هنا ، أنا مش قادر أنزل ، يا إما
تقولي اللي أنتي عاوزاه في التليفون وخلاص .
- لأ خلاص ما تزعش هجيلك .
وجاتلي شقة صاحبي وهما كانوا نبطشية وهيباتوا في
المستشفى اليوم ده ، تحس إن الشيطان ، كان مهياي كل
حاجة ، أيوة اغتصبته ، اغتصبت حبيبتي ، اغتصبت
أكثر بنى آدمة حبتني في الدنيا دي ، بس كنت مُغَيَّب
ومعني من الشيطان ، أو زي ما بقولك كنت أنا الشيطان
.

ودخلت آية الشقة كانت مترددة وبتبص حواليتها ، كأنها
حاسة إن هيحصل حاجة فيها ، كانت بردو مقلقة مني
حتى لو أنا حبيبها اللي هي بتعشقه ، بس في الأول
والآخر أنا راجل ، ومينفعش أنا وهي نكون في مكان
لوحدنا ، وخصوصاً إنها مش مع راجل ، دي مع
الشيطان بذات نفسه ، ما أنا قولت لحضرتك إني كنت
خلاص اتغيرت وبقيت شخص تاني ، عاوز يعمل كل
حاجة هو اتحرم منها لما كان كويس ، بقيت بكره كل
الناس ، حتى حامد نفسه الطيب كنت بكرهه وكنت حابب
إني أعمل كل شيء وحش ومكنتش مضايق ساعتها .

- أنت مختفي هنا بقى !! .

- ايه مختفي دي ؟ ، وهختفي ليه ، أنا قاعد بس هنا معاهم

- طيب أخبار طنط ايه ؟

- كويسة الحمد لله ، بتسلم عليكى .

مكنتش حابب أقولها إن أمي ماتت عشان ما أكسرش
الفرحة اللي كانت جواها بفرح أختها ، لأنني كنت متأكد
إنها هتبقى تعيشه وكل الناس اللي حواليتها فرحانة .

شوف أنا كنت بفكر ازاي ، بس لبست وش الشيطان لما
هي قالت الجملتين دول :-

- حامد أنا عاوزة أقولك ، إنك لازم تعمل أي حاجة ، أنا
في نظر أهلي كبيرة يا حامد لازم تتقدم ولو خطوة واحدة
وأنا هساعدك ، يا حامد أنا هتخطب كمان أسبوع لو أنت
ما اتحركتش خطوة لقدام .

وكانت الجمل دي بمثابة زرار التحول ، ولبست قناع
الشيطان ، ورميتها على السرير ، أقول لحضرتك على
حاجة ؟ ، أنا كاتب اللي حصل في الأجندة بتاعتي ،
بطريقتي وبالفصحى زي ما حضرتك بتحب ، ممكن
أقولها لحضرتك من الأجندة بتاعتي .

- هي الأجندة دي معاك !!

- أيوة هي مش بتفارقني ، بكتب فيها كل حاجة أنا حسيتها
بكتب كل شيء شايف إنه لازم يتكتب .

- أحب أوووي إني أسمع اللي أنت كاتبه عن الموقف ده
في حياتك .

- حاضر هقول لحضرتك .

- اتفضل .

(٦)

قتلتُ شرفها بعدما باعني

كنت أظن أني قاتل شرفها إلا أنني القتلُ في هواها ،
قتلتني وقتلتُ مني منبع إحساسي ، لا أريد منها مسامحتي
لا أريد منها شيئاً ، أنا المنتصر ، أنا الهادم لكل أركانها ،
أنا من احتل كل قلاعها ، وتسلفتُ أسوارها ، كانت
تقاومني من وراء جدار ، كانت تدفعني بجيوشها ، إلا أن
أسلحتي كانت أقوى فالشيطانُ كان في صفي ، خلعت عنها
ثوبَ العفافِ ، وصرعتها في أرض الملحمة ، فمثلكِ مثل
عشتار^١ ، أنتِ ككل النساء ، لا تريدن شيئاً سوى أن
يعتليكن الأسد ، وها أنا الأسد الذي سيعتليك ويركب فوقكِ
هيا أيتها الخائنة ، أنتِ من باع الحب لأجل عُرفٍ عُرفَ
باسم الزواج ، ما هو هذا الزواج كي يحرمني منك ،
سأخذكِ عنوةً ، سأقذف حمي بداخلك ، أيتها الخائنة

^١ آلهة عند السومريين وكانت معروفة بقصص العشق وإغوانها للكثير من الرجال ، وقصص العشق ، وهي التي اعتلاها الأسد ويركب فوقها ، وعاشرها معاشرة الأزواج ، و ورد ذكرها كثيراً في ملاحم وأساطير مختلفة ، منها ملحمة جلجاميش .

اللعب ، سأسو بقاربي فوق ماءك ، فالיום أنت وعائي
أنت أيتها المتعجرفة ، التي تظن أن النساء أسمى وأطهر
من الرجال ، تعالي ، سأمزق رحمك ، سأجعلك تلهثين من
نشوة الحب الجامحة ، سأجعلك كأنثى الأسد العطشة
للجنس سأخذك أسيرة أنهكها كل يوم ، إلى أن تعبديني أنا
لست عبداً عندك تتحكمين به ، وقتما شئت ، وتتركيه
وقتما تحبين ، أنت هنا مكسورةً تحتي ، أيتها اللعب ،
أيتها الخائنة ، يا مَنْ أوقعتي القلب في هواك ثم بعتي
القلب بأرخص سعر ، تعالي أنا جلجاميش^٢ ، وسأجعلك
تتذللين تحت قدمي ، سأجعلك عين ماءك تتوسل إلي حتى
أحفرها ، سأرفع راية النصر على قلعتي ، وسأترك بقايا
قلعتك مدمرة ، سأتركك تلملمين بقايا أشلائك الممزقة أيتها
الخائنة ، ولتشهدي أنني المنتصر .



^٢ جلجاميش : بطل للأسطورة المعروفة "ملحمة جلجامش أو كلكامش " وهو الذي حاولت إغراءه الآلهة عشتار لكنه رفض رفضاً باتاً ، وعايرها بكثرة عشقها للرجال ، وهو الذي رفض طلبها ، بعدما حاولت إغواءه .

بس هو ده اللي أنا كتبتة ، في وصف اللي حصل ده
الجزء الأول .

- هو فيه جزء ثاني !!

- أنا فاهم قصد حضرتك ، ممكن بس تسييني أكمل
لحضرتك !!

- أكيد اتفضل يا ابني .

طبعاً هي كانت بتعيط بعد اللي أنا عملته ، وبصت في
عيني وبإحتقار ومشيت ، أنا بقى تأكدت إني خلاص
هتحبس بسبب هتك العرض أو إني هتقتل من أهلها
خلاص بقى أنا معدش فارق معايا أي حد ولا أي حاجة
هي كانت في نظري في الوقت ده خاينة ، عاوزه تبغني
وأنا حاسس بالوحدة ، عاوزه تجرى ورا الدبلة والشبكة
زى أي بنت بتتخلي عن حبيبها ، بس أنا خلاص ،
خايتها مش هتتهنى مع أي حد غيري ، دي بتاعتني أنا
بس .

هو ده كان كلامي ، وظني في اللي هيحصل ، بس عارف
اللي حصل كان عكس كده خالص ، لقيتها بتتصل بيا
وبتقولي الشقة هتبقى فاضية ثاني امتي !!

بصراحة كانت صدمة بالنسبة ليا ، لما اتصلت هي بيا
وشوفت اسمها على شاشة الموبايل بتاعي ، بس الصدمة
كانت أكبر بعد الجملة اللي هي قالتها :-

- مبهرش والله ، الشقة هتبقى فاضية تاني امتى ؟
- بُكرة .

- طيب حضر نفسك بقى عشان هجيلك بُكرة ، جهز نفسك
كأنك عريسي فاهم !!



بعد الجملة اللي فاتت الخط اتقفل ، بصراحة كنت خايف
منها لأنني عارف إنها مجنونة ، ومهتمة أوووي بمكانة
المرأة ، وسلطة الراجل الطاغية عليها ، والكلام الأهل
بتاع البنات بتوع اليومين دول ، فكنت في قمة الخوف
والرعب منها ، ما أنت ما تخافش من القوي ، لأ تخاف
من المجنون ، وخصوصاً لو أنت متأكد إنه مجنون ، وأنا
كنت حافظها ، وعارف قد ايه أنا كده قتلتها ، فضلت في
شكٍ وقلقي لغايت ما لقيت الباب بيخبط ، بصيت من العين
لقيتها هي ، بس بصراحة كان شكلها جميل أوووي غير
أي مرة شوفتها فيها ، فتحت الباب من غير ما أتكلم ، هي

ابتسمت وقالتي ، ألف مبروك يا حبيبي ، بصراحة أنا
استغربت ، ألف مبروك على ايه !! ، واثأكدت إنها كده
اتجننت رسمي ، ولقيتها دخلت على الأوضة ، وقلعت
هدومها كلها ، وقالتي تعالى ، المرة اللي فاتت كان
غصب عني ، المرة دي أنا اللي علوزاك تعالى .

وانتقدمت خطوة وأنا خايف وهي اللي جذبتني ، ونمنا مع
بعض بس المرة دي كان بمزاجها ، وكنت كل ما أعرف
إن صحابي هيباتوا في المستشفى أعرفها ، وننام مع
بعض زي المتجوزين ، وفضلنا على كده أسبوع ، وفي
مرة وأنا نايم معاها ، لقيتها بتقول بصوت واطي كده

" أنا الأنثى ، أنا الأسمى من الذكر ، أنا كل شيء يأتي إلى
تلك الحياة ، أنا سر الحياة ، مني يخرج الذكر والمؤنث
مني تكون الحياة لكل شيء " .

ده كان كلام من الهبل اللي كانت بتكتبه في الأجندة بتاعتها
أيام الدراسة في الكلية ، كانت بتعتبر إن الست أو الأنثى
عموماً هي كل حاجة ، والذكر ده ولا له أي لازمة في
الحياة ، ما هو من غير الذكر ده ، مش هتعرفي تكوني
حاجة في الدنيا دي .

قولتلها أنتي بتقولي ايه يا حياتي ، فبصتلي وقالتلني مفيش
يا حبيبي .

وعدى يوم والتاني ، وفجأة لقيتها بتقولي قوم من فوقى فأنا
استغربت ، لأنها كانت هي اللي قايلالي تعالى ، فقولتلها
لأ ، فقعدت تضرب فيا وتبعدني عنها ، وأنا مش معاها
أصلاً أنا كنت في عالم تاني ، وبعد ما خلصت ، اترميت
جنبها ولقيتها قايمة ، فقايم وراها ، لقيتها قامت زقاني
على السرير ولسه بقوم لقيتها خبطتني ، بالفازة على
دماغي ، أغمى عليا ، وفوقت بعدها لقيتني مرمي على
الأرض عريان والدم على الأرض بعد ما نزفت من
دماغي ، ولقيت نفسي ببص في المرايا وأنا عريان
وبحتقر نفسي أووي ، وهنا لقيت مرة واحدة صاحبي
القديم " ضميري المُعاقب " ولقيته كأنه طلع من جسمي
ووقف قدامي يكلمني ، ويقولني إني اتغيرت ٣٦٠ درجة
أنا بقيت صورة الشيطان على الأرض، كان لازم أتكلم مع
نفسي بصوت عالي ، وفجأة قولت إني لازم أبعد عن كل
الملاذات اللي ممكن أتعرضلها ، فقررت إني أسافر وأبعد
عن كل الناس ، وأبعد عن كل أصحابي ، وفعلاً لقيت

نفسى بلبس هدومي ، وقررت إني أجي لغايت هنا لوادي
النطرون ، وشغفي وحبى للسرياني ، خلاني أجي لغايت
الدير عشان أبص على جدرانه ، كأني بقول لكل طوبة فيه
إني خلاص قررت أبقى راهب ، بس هبقى راهب مسلم
هبتعد عن كل الممتع والملذات ومش هختلط بالناس ، ولا
هتكلم معاهم ، عشان كده تلاقيني عاملت حضرتك
بفظاظة في الأول خالص ، لأنني مكنتش حابب أتكلم مع
أي حد ، كنت عاوز أجي هنا أدور على أي شغل وأبعد
عن أي حاجة ترجعني للشخصية القديمة دي ، أنا عارف
إن بعد اللي حكيته لحضرتك ، هتقول إني إنسان مش
كويس وإني فعلاً ابن بار للشيطان ، وإني نفذت كل اللي
الشيطان عاوزه ، عشان كده قولتلك إني عارف إن ربنا
مش هيسامحني ولا هيغفرلي أي ذنب أنا عملته ، أنا
عملت كل حاجة وحشة في الدنيا دي .

- مش أنت اتكلمت يا ابني ؟

- أيوة .

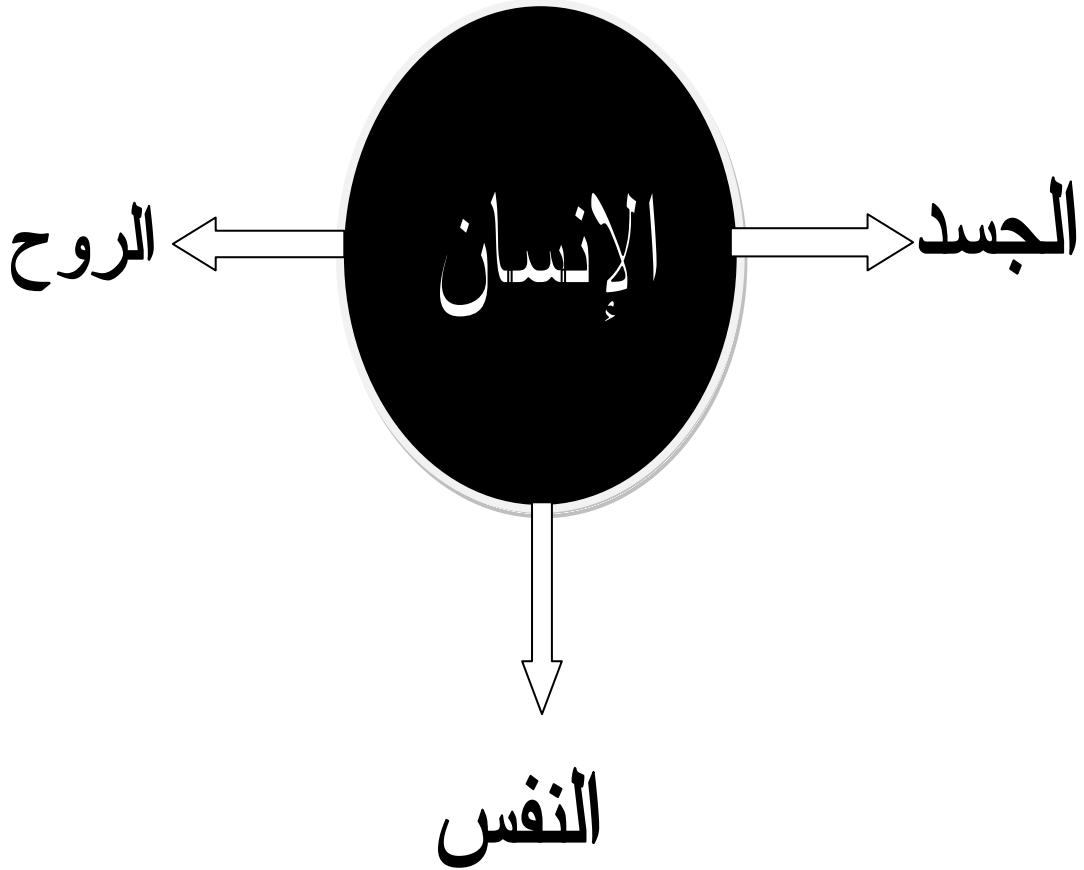
- سيبيني بقى أنا هتكلم وأنت اسمعني من فضلك ، بس

أرجوك تفهم كل كلمة هقولها لك ، وصدقني أنا مش بكلمك

إنني رجل دين مسيحي أو رجل دين أنا بكلمك بخبرتي في الحياة ، ومن اللي قرأته واللي أعرفه ومتأكد منه .

ثم بدأ يمسك ورقة وقلم ، ويشرح لحامد ما سيقوله مرفقاً بالرسومات التوضيحية :-

- بص يا حامد الإنسان منّا بيتكون من جسد وروح ونفس



ولازم تبقى عارف الفرق بين النفس والروح ، لأن أكيد
أول ما أنت سمعت الكلمتين دول اتلغبطت وقولت إني
مش فاهم اللي بقوله ، صح !!

- لأ أكيد في فرق بينهم طبعاً ، بس أحب أسمع من
حضرتك .

- الفرق وبكل بساطة :-

* النفس هي التي تعطي الحياة للجسد .

* الروح هي التي تعطي حياة للإنسان مع ربه عشان
يتعبد ، ويطلب المغفرة .

وعشان كده للحيوانات أنفس، وليست أرواح كالإنسان .

* أرواحنا خالدة، والحيوانات ليست لها أرواح خالدة.

ده الفرق بين النفس والروح ، يبقى لسه المكون التالت في
الإنسان وهو الجسد .

اوعى تفكر إن جسدك ده شر ، إنه بيحبيلك معاصي
وشهوات وبيفكرك بالملذات ، الرب عمره ما يخلق أي
حاجة شر ، ولكن الشر في أن الجسد يرتبط بالمادة
وبشهوات العالم الفانى ، ويقاوم الروح ويسلك ضدها .

عشان كده حابب أقولك إن الخطأ ليس فى الجسد نحو
الخطية، مثل الزنا والسكر والمخدرات والإدمان .

"شهوة الجسد، وشهوة العين ، وتعظم المعيشة" ^٣

كذلك شهوات باقى الحواس ، إذا انحرفت.

وكما قال الحكيم "العين لا تشبع من النظر ، والأذن لا

تشبع من السمع" ^٤

يبقى لازم يا بني تعرف إنه ليس العيب إذن فى الجسد،
بل فى الاستخدام السيئ لهذا الجسد.

بص يا ابني ، الرب عاطي لكل إنسان طاقات كتير
أووي وكل واحدة من الطاقات دي لها إمكانياتها
وخصائصها ، هقولك مثلاً زي ايه :-

العقل، والروح، والنفس، والضمير، والإرادة، والحواس...

وضيف لكل ده اللي الرب منحه لكل إنسان على حده من
مواهب ، مثلاً أنت كحامد بتحب الشعر ، ودي موهبة من
الله ، وعاوزك تعرف إنه بيختلف كل إنسان عن غيره فى
درجة الطاقات دي كلها .

^٣ ورد ذكرها في الكتاب المقدس (١ يوحنا : ٢ : ١٦)

^٤ ورد ذكرها في الكتاب المقدس (جاكوب : ١ : ٨)

أنت نفسك متعرفش قيمة كل الطاقات دي ، أنت عندك منح كتير أوووي من الله ، طب هقولك :-
مين كان يتصور إن **العقول** مثلاً ، ممكن أن تصل طاقاتها إلى اختراع سفن الفضاء تصل إلى القمر مباشرة ويتمشى الإنسان عليه ، أو أن يخترع أقمار صناعية تجول حول العالم وتجمع أخباراً وترسل صوراً عن كواكب في السماء ومن كان يتصور أن **العقل البشري** يستطيع أن يتوصل إلى اختراع عقل آلي ، واختراع الكومبيوتر ، ويستعين بالآلة على سرعة التفكير ، وجمع المعلومات واستنتاج الحقائق .

وعاوزك تبقى متيقن إن كل ما يصل العقل إليه ، يرجع الفضل فيه أولاً وأخيراً إلى الله تبارك اسمه ، الذي وضع في "**العقل**" كل هذه القدرات حين خلقه .. ويمكننا أن نقول إننا لم نصل بعد إلى اكتشاف كل طاقات العقل ، الذي يمكنه أن يخترع أموراً لا تختر حالياً على فكر إنسان !
والروح في الإنسان لها أيضاً طاقات عجيبة مذهلة .

الناس لم يعرفوا كل طاقات الروح ، لأنهم لم يكتشفوا تلك الطاقات ولم يستخدموها ، ذلك لأنهم لم يدخلوا في

التدريبات التي تنشط الروح ، وتمنحها الانطلاق الطبيعي لها ، ونحن حينما نقرأ عن تدريبات الروح التي تجربها جماعات من الهندوس ومن اليوجا ، وما وصلوا إليه من نتائج ، نرى عجباً ، إنها ليست معجزات أو قدرات خارقة ولكنها طاقة الطبيعية للروح ، التي لا نستخدمها نحن ، لأننا نهمل ذلك أو لا ندركه .

كذلك طاقات الحواس لم نستخدمها كلها ؛ وذلك لعدم شعورنا بالاحتياج إليها ؛ فعدم استخدامها جعلها طاقات كامنة مخفية تظهر حينما نفقد حاسة معينة ، فنستعويض عنها بتنشيط حواس أخرى بديلة.

فإنسان مثلاً يفقد بصره: ويحاول أن يستعويض عنه بالسمع وباللمس ، فتقوى عنده حاسة السمع وحاسة اللمس وربما حاسة الشم أيضاً ؛ لأنه أخذ يدرب هذه الحواس تدريباً دقيقاً ، لتكون له أبواباً للمعرفة عوضاً عن النظر . وهنا تظهر الطاقات الجبارة الموجودة في هذه الحواس ، والتي كانت كامنة غير ظاهرة في حالة عدم استخدامها .

- أنا عارف أنت بتبتسم ليه !!

- ليه ؟

- عشان أنا بخلط بين العامية والفصحى ، بس قولتلك إني بحب الفصحى جداً ، وبعدين أنا مش حافظ الكلام ده الكلام ده أنا قرأته قبل كده فحبيب أقولها لك كما قرأته ، أما لما بتكلم معاك بالعامية يا ابني ، فأنا عاوز إحساسي يلمس قلبك ، عشان تستعيب كلامي ، فلو أنت مش فاهم حاجة ممكن تقولي ، وأنا أفهمها لك أهم حاجة إنك تكون مستعيب لكل كلمة بتسمعها ، عشان نوصل للهدف النهائي.

- بالعكس ، أنا فاهم حضرتك ، بس كل الموضوع إن لما حضرتك بتتكلم بالفصحى مختلطة بالعامية ، بتفكرني بأديب عظيم اسمه "توفيق الحكيم" أنا في الكلية بردو درست موضوع عنه ، وهو إنه كان بيخلط الفصحى بالعامية ، لدرجة إنه سماها "اللغة الثالثة" بس فعشان كده ابتسمت ، وكأن حضرتك دلوقت "توفيق الحكيم" أنا بعذر إنني قاطعت حضرتك ، اتفضل .

- لا عليك يا ابني ، واضح أنك مثقف ولا تنسى ما درستته في الجامعة .

- أيوة لأنني بحب الأدب ، وبحب كل شخص يحب الموهبة أو العمل اللي بيعمله ، بس أنا حابب كلام حضرتك اتفضل كمل .

- عاوزك تعرف كمان ، إن مفيش إنسان على وجه الأرض كامل في عقله ، وروحه وحواسه ، الإنسان ده مش موجود .

فيلزم على كل إنسان أن ينمي قدراته وطاقته .
وأن ينمي أيضاً المواهب التي يمنحها الله له .
الله منحك عقلاً ، ووهبك ذكاءً خاصاً في عقلك ، أو وهبك لهذا العقل ذاكرة قوية . فيلزمك ليس فقط أن تحافظ على كل ذلك ، بل أيضاً أن تنمي عقلك وذكاك ، وذاكرتك تنمي قدرتك على التفكير السليم ، وعلى الاستنتاج ، وعلى حل المشاكل ...

فالمسائل الرياضية والتمارين الهندسية ، التي كنا ندرسها في المدارس ، لم تكن لمجرد العلم أو بهدف

التخصيص ، إنما كانت لها فائدة أخرى فى تدريب العقل على التفكير.

خذ مثلاً اثنان يلعبان شطرنج ، وكل منهما صامت يفكر :
ما هي الخطوة التي سيلعبها زميله، وكيف يرد عليها ؟
وماذا سيكون رد زميله على رده؟ وكيف سيتصرف
وقتذاك؟ وكيف يمكنه أن يعرقل خطه؟ وكيف يضع هو
خطأً غير مكشوفة، تصل به إلى النتيجة المطلوبة ، ولو
بعد مراحل ؟ (إنه تدريب على الذكاء)

وليس مجرد تسلية لقضاء الوقت .

الألغاز أيضاً وحلها ، والمسابقات ، كلها تداريب للتفكير
وما أكثر تداريب الذكاء وتنمية التفكير .
يمكنك أن تستخدمها لنفسك ، ولأولادك أيضاً ولتلاميذك ،
حتى ينشأوا بعقل قوى متدرب على الفكر؛ وحتى إذا
صادفتهم مشكلة يكون عقلهم مستعداً لمواجهتها بغير
اضطراب.

وفى الحياة العملية توجد تداريب على الحكمة فى
التصرف ، أو تنمية الفكر عن طريق المشورة والانتفاع
بـخبرات الآخرين .

ضميرك أيضاً يحتاج إلى تنميته :

" إني بكل ضمير صالح قد عشت لله إلى هذا اليوم" ° .
فعليك أن تعلم أن هناك ضميراً صالحاً ، وضماناً أخرى
غير صالحة ؛ فهناك ضمير واسع يبلع الجمل ، وضمير
ضيق يصفى عن البعوضة ، يوجد ضمير مريض لا يميز
تماماً بين ما هو خير وما هو شر . ويوجد ضمير ضعيف
تؤثر عليه العوامل الخارجية...

وينمو الضمير عن طريق المعرفة السليمة والتأثر بالقدوة
الصالحة .

وأنت محتاج إلى تغذية ضميرك بكل ذلك ، وتتعود
محاسبة نفسك ولومها على كل أخطائها مهما صغرت .
وفي نفس الوقت تتعود الجدية والتدقيق . فبهذه الوسائط
كلها ، ينمو ضميرك في المعرفة وفي الحكم في قيادة
النفس بشرط أن تبتعد عن الوسوسة التي تتخيل الشر
وآلا تحكم على الأخطاء بأزيد من طبيعتها.

وهنا أقول إن معارفك أيضاً تحتاج إلى تنمية :-

° ورد ذكرها في الكتاب المقدس (ع ٢٣ : ١)

هناك نمو طبيعي في المعرفة خلال مراحل العمر ، وهناك أيضاً تنمية للمعرفة ، تغذي هذا النمو الطبيعي بمادة سليمة ، والذي يهتم بنموه في المعرفة ، يتحول إلى إنسان مثقف ، ويبعد عن الجهل المحارب للنفس ، ويستطيع أن يكون عضواً نافعاً في المجتمع ، إلى جوار نفعه الشخصي.

والمعرفة تغذى عقله ، وتغذى ضميره ، وتدفعه إلى السلوك السليم ؛ فيعرف ليس فقط التمييز بين الخير والشر إنما أيضاً بين اللائق وغير اللائق ، المناسب وغير المناسب ، وتساعده المعرفة على الحكمة وحسن التصرف وعلى النجاح في التعامل مع الناس ، وإذا نما في ذلك قد يصل إلى القدرة على الإرشاد .

يحتاج الإنسان أيضاً إلى تنمية وتقوية إرادته. فكثيرون يعرفون الخير ، ولكن إرادته لا تقوى على عمله ويعرفون الشر ومضاره ، ومع ذلك فإن إرادتهم أضعف من أن تبعد عنه، وتعجز إرادتهم عن مقاومة الخطيئة ، مع معرفتهم بكل نتائجها ، وذلك لأن الرغبة أو الشهوة تسيطر على الإرادة وتقودها في طريقها .

الإرادة سلاح ذو حدين ، يستخدم للخير وللشر .

وكل إنسان يحتاج إلى تقديس الإرادة ، وبهذا تكون طاقة نافعه له في حياته الروحية ، وهناك تداريب كثيرة لتقوية الإرادة ، منها تداريب ضبط النفس ، ومنها الصوم أيضاً وأقصد بالصوم هنا الصوم في دينك أو ديننا فالصوم تهذيب للنفس في أي ديانة كانت .

وأيضاً ضبط اللسان ، وضبط الحواس ، وضبط الفكر والسيطرة على الأعصاب ، وتداريب التخلص من العادات الخاطئة .

لكن هنا سأطلب منك شيئاً هاماً ، ميز بين الحرية والتسيب ، فبتمية الإرادة نميز بين الحرية والتسيب ... فكلنا نحب الحرية ، أليس كذلك ؟!

ولكن ندرب أنفسنا على أن نسلك في الحرية بإرادة صالحة ، وبضمير سليم ، وفي حياة روحية وصلة بالله وإلا تحولت الحرية إلى لون من التسيب ، وفقد الإنسان سيطرته على إرادته ، وعلى توجيه حياته توجيهاً سليماً .



(٧)

وهنا بدأ حامد يشعر بأن جلسته مع هذا الراهب زادت متعةً وتثقفًا وتعلماً ، فها هو الشخص المُحب للعلم ومجالسة العلماء والمتقنين ، يجلس مع نبع من منابع العلم ولكن كان هنالك سؤالاً محيراً ، يدور في عقله دوماً ، كيف لرجل بهذا العلم ، أن يجلس في مكانٍ قفر ، لماذا لا يخرج من مكنه هذا ، ويبين للعالم ما في رأسه من علم . إلى أن أتت الإجابة في رأسه من ضميره ، أو نفسه المُجرّدة منه ، قالت له نفسه ، أنت يا حامد اخترت البُعدَ عن الناس حتى لا تقع في مشكلاتٍ ، وكذلك أردت أن تعيش وأنت تحمل كأساً من كووس العلم في رأسك ومع هذا لا تخرجها لأحد ، قد يأتي اليوم الذي تخرج فيه ما برأسك من علمٍ ، لكن في وقته ، فكل أمر يحدث في وقته فها هو هذا الراهب ، يجلس في تلك الغرفة ، والتي يسميها قلاية على حسب قوله ، وسط كل تلك الكتب ، هو لا يفعل شيئاً سوى العبادة والتبتل إلى الله ، ويقرأ ليثقف نفسه .

وبعد هذه الفترة من الشرود الفكري ، استيقظ حامد من سرحانه في وجه الراهب ، على جملة قالها الراهب .

- إلى أين ذهبت يا بُني ، هل ذهب عقلك إلى العالم الروحاني !!

- لا يا ، صدق إنني لم أعرف لك اسماً ، ما اسمك يا سيدي ؟

- أراك بدأت تتحدث الفصحى ، لا عليك تحدث كما تشاء أما موضوع الاسم أفضل أن تتأديني بالأب ، أو آبتي إذا شئت ، صدقني ، لا أحب أن يناديني أحدٌ بإسمي .
- حسناً كما تشاء .

- هل أطلتُ عليك الحديثَ يا بُني ؟؟!!

- لا يا آبتي ، فأنا مسرور لأنني أجلس معك ، واستمع لكلامك .

- الاستماعُ ليس كل شيءٍ يا فتى ، أريدك أن تستعيب ما قلتهُ لك سابقاً ، أرجو أن تكون قد استعبدته يا بُني .

- نعم يا آبتي ، استفدت مما قلته سلفاً .

- الفصحى لديك جيدة ، هل تكتب شعراً بالفصحى ؟

- نعم ، أريدك أن تُكمل لي يا آبتي ، أريدك أن تصب عليّ
من علمك هذا ، فأنا أعشق مجالسة الحكماء أمثالك
يا آبتي.

- يا بُني ما أنا إلا عبدٌ من عباد الله في أرضه ، حسناً
سأكمل لك لكن أريد أيضاً ، أن تُسمعني من أشعارك
فلست ممن يجالس الشعراء كل يوم ، هل لديك قصائد في
تلك الأجندة ؟

- نعم يا آبتي ، انتظر سأقرأ عليك ، بعض أبياتي .



كنت أتمنى لو أن لي أختاً ، ولهذا كنت دوماً أتخيل
أن لي أختاً وأنظم فيها أشعاري ، كنت لا أخبر أحداً بهذا
الأمر سوى بآية حبيبتي ، لكنها حينما رحلت عني ، بعد
تلك الواقعة ، ولم أراها ثانيةً ، فلا أحد الآن صار يعلم
بهذا الأمر ، لكن أنت يا آبتي تعلم الآن ، بما كنت أتمنى
دوماً كنت أتمنى أن تسمعني أختي ، وتكون بجواري إن
احتجت إليها ، فلا أحد يسمعني ، لكنك الآن ستسمع
أشعاري يا آبتي ...

كنت أقول لها :-

أرجو منك أختاه ألا تغضبي	****	ومن مآسي الحياة لا تتعبي
إني بجوارك لا تخافي أبدا	****	ومن أشعاري لك لا تعجبي
أنا الذي ضاقت به الدنيا ذرعا	****	وصرت أكثر الشعراء عجا
ما أردت منك شراً قط	****	وإنما أردت أن أكون أخاك نسباً
فها أنا اليوم أهديك الأمل	****	بعدما كُسر القلب وثمل
تقربي لأخاكي ولا تخافي	****	فهو معك اليوم قد اكتمل
ميلي عليّ مهما ضاقت بك الدنيا	****	ولا يعتريك يا أختاه الخجل
صدقيني لا أريدُ منك شيئاً	****	سوي أن تكون حياتك كلها عسل
لا تيأسي من صنف الرجال أجمعهم	****	فأنا منهم ولي وسطهم محلاً ونزل
إعذريني إن كانت أبياتي مقصرة	****	فأنا أكتبُ فيك أخوة لا غزل

- جميل هذا العالم الخيالي الذي تعيش فيه يا بُني ، وجميلة هي كلماتك مثل قلبك .

- أشكرك يا أبتى ، قلتُ لك بعض أبياتي كما طلبت هل يمكن أن تخبرني بالمزيد .

- حسناً يا بُني ، أعلم أن جيلك الآن بدأ يكره النصح والإرشاد ، العيب ليس فيكم يا بُني ، العيب كل العيب على مَنْ لم يستطع تقديم النصح بشكلٍ لائقٍ ومحبيب لكم لكنني سأغير لكَ تلك الرؤية التي أخذتموها ، أنت وجيلك عن مُقدِّم النصيحة ، فأسمع وتدبر يا بُني .



(٨)

نصائح الراهب

أول شيء سأنصحك به يا بني (محاربة اليأس) :-
اليأس : حرب يلجأ إليها الشيطان بعد مقدمات طويلة
تمهيدية ، وربما تكون هذه المقدمات سقطات متتالية
يوضع فيها ضحيته ، بلا هوداة ، حتى يصرخ أخيراً
ويقول لا فائدة في ، من المستحيل أن أخلص طالما أنا
هكذا ، أليست تلك هي حالتك يا ابني ؟!
- بلى يا آبتي ، وكأنك تصفني تماماً .
- حسناً فأستمع إليّ وأنصت ، وتدبر معي كل كلمة أقولها
لك ، فتلك هي خبرة السنين التي قضيتها في القراءة حان
وقتها كي تخرج إلى النور من سجون عقلي .
وقد تكون هذه المقدمات إichاءات يغرستها في نفسك
باستمرار ، بإسم التواضع .
فتقول في تلك الإichاءات لنفسك كل يوم " أنا ضعيف
وعاجز ، أنا كلي ذنوب ومعاصي وخطايا " وبذلك فهو
يوصلك إلى صغر النفس ، والشعور بأنك لن تقوم ثانية .

وربما تكون مقدمة اليأس ، هي سقطة كبيرة
(مثل الزنا) كما حدث معك تماماً ، فقد دخل الشيطان
إليك من تلك النافذة فأشعركَ الشيطانُ بعدها بأنه لا مغفرة
أو قد لا تكون السقطة بهذه الدرجة ، ولكن من عادة
الشيطان أن يضخم في الأخطاء ليوقع صاحبها في اليأس .
والشيطان مكر جداً في هذه الناحية ، فهو قبل السقوط
يسهل موضوع الخطية جداً ، حتى لتبدو شيئاً عادياً
ويضع لها مبررات ، أما بعد الخطية ، إما أن يستمر في
سياسة التهوين لكي تتكرر ، وإما أن يدخل في أسلوب
التهويل ليقع صاحبها في اليأس، ويقول له : هل من
المعقول أن يغفر الله خطية مثل هذه ؟
وربما يشعر الخاطيء أنه وقع في منطقة اللا توبة .
" وهكذا لا تكون له مغفرة إلى الأبد " ^٦ وطبعاً لا تكون
تلك الخطيئة بذلك الحجم من الذنوبية والإثم . فمنطقة
اللا توبة تعني أنك يأست من رحمة الرب ، وطردت
الأمل من قلبك ، طرداً كاملاً دائماً مدي الحياة .

٦ ورد ذكرها في الكتاب المقدس (مز ٣ : ٢٩) .

لكن عليك دوماً طلب المغفرة والمغفرة لا تأتي إلا بالتوبة
؛ لأن المغفرة مرتبطة بالتوبة ، والتوبة مرتبطة بوجود
الأمل في رحمة الله داخل القلب .

وقد يجره إلى اليأس ، بإشعاره أنه لن يتوب .
يقول له : " هل من المعقول أنك ستترك الخطية؟!
مستحيل ، لقد صارت تجري في دمك ، عزيمتك إنتهت ،
وإرادتك إنحلت ، بل حتى الرغبة في التوبة أصبحت غير
موجودة عندك ، كم مرة حاولت أن تتوب ، وفشلت ؟!
ورجعت إليها وربما بدرجة أسوأ ؟ " وهكذا يحطم
معنوياته إلى أن يستسلم له ، ويتوقف عن المقاومة "
يقول له : إنك قد صرت بكأيتك في يدي ، أنقذك من هذه
اليد إلى الأخرى ، بكل سهولة ، كما أشاء ، فلا داعي إذن
لصراع فاشل لا تكسب منه شيئاً .

وطبعاً كل هذه تخاويف لا أساس لها ، وتهديدات زائفة .
فإن الله قادر أن يمنح الإنسان التوبة ، مهما كانت حالته
سيئة ، ومع ذلك فكلما سقط الإنسان ، يحاول الشيطان
إلقاءه في اليأس ، ويقنعه بأن هذا سقوط دائم أبدي ، وليس
سقوطاً طارئاً .

فما أجمل كلمة العزاء في سفر ميخا النبي
" لا تشمتي بي يا عدوتي ، (فإني) إذا سقطت أقوم "^٧
فلا تيأس فهذه هي حيلة معروفة .
قل له : إذهب عنى يا شيطان ، فإن لى عزيمة قوية ،
وإرادة منحني الله إياها كي أتغلب عليك ، وعلى
وسوستك .

سأروي لك قصة عن قديس لدينا يُدعى الأنبا أنطونيوس
فيُروى عن القديس الأنبا أنطونيوس أن الشيطان أيقظه
ذات ليلة لكي يصلى ، فلم يقبل القديس نصيحته .
وقال له : أنا أصلى حينما أريد ، ومنك لا أسمع ، إن
الشيطان يرفع الإنسان لكي يسقطه ، وإن سقط يدفعه إلى
اليأس فى شماتة ، وحرب اليأس هامة بالنسبة إلى
الشيطان .

فالإنسان حينما ييأس ، تتحطم روحه المعنوية ، ويفقد
ثقته بنفسه ، وثقته بالله ، وثقته بإمكانية الحياة الروحية
ويستسلم للسقوط ، وهذا هو ما يريده الشيطان ، لكي لا
تقاومه فريسته ، فتهلك .

^٧ ورد ذكرها في الكتاب المقدس (مى ٧ : ٨) .

وكأنه يقول لهذا الإنسان اليأس المستسلم له : إنك لن تفلت من يدي ، أنت ذاهب إلى جهنم لا محالة ، فلا فائدة .
ولذلك نصيحتي لك أن تتمتع بالدنيا بضعة أيام ، بدلاً من أن تخسرها دنيا وآخرة . " هذا قول الشيطان "

لكن أريدك ألا تقلق يا بني فالشيطان لا سلطان له علينا ، ولا نعباً بتهديده " قاوموا إبليس فيهرب منكم "^٨
إن كنت ماشياً في طريقك ، ووقعت ، لا تظن أنك لا تعرف المشي ، وتيأس ! بل قم وأكمل المسير .

إن الشيطان يحسد خطواتك ويريد أن يعرقلها ، فلا تدفعك عراقله إلى اليأس ، بل على العكس ، قم بقوة أكثر .
وأعرف أنه لو لا تقربك إلى الله ، ما كان الشيطان يحاربك حقاً ، لماذا يتعب الشيطان نفسه في محاربة الساقطين ؟!
كن قوى القلب بالله ، ولا تيأس .

لا تياس مهما كانت حروب الشيطان قوية ، و لا تيأس مهما سقطت قل لنفسك : كل هذه مجرد حروب ، وأنا سأثبت أن في قلبي أمل وثقة في الله ، سأسير نحو الله ،

٨ ورد ذكرها في الكتاب المقدس (يع ٤ : ٧) .

مهما سقطت مائة مرة فى الطريق ، سأقوم وأكمل طريقى
ولن أقبل اليأس مطلقاً ، إنه من عمل الشيطان .



وحيثما أخبرتني أنك تحمل فى ثناياك النفس اللوامة تلك
النفس التي ظهرت ، حينما استيقظت بعدما ارتكبت خطية
الزنا مع حبيبته السابقة ، نعم فهي تأتي لتدق بابك بعدما
ترتكب أي خطية ، وهذا دليل على حب الله لك ، فلا تيأس
يا بُني ، ولهذا فإن الشيطان سيغضب وسيحاول مراراً
وتكراراً حتى يجعلك تصل إلى مرحلة الكآبة

هى نوع من المبالغة الشديدة يحارب بها الشيطان التائبين
أو الشاعرين بخطاياهم ، أو المنسحقين بقلوبهم ، لكى
يجرهم إلى الضياع مرة أخرى .

حتى معتققي المسيحية يختار لهم الشيطان من بين كل
آيات الكتاب المقدس آية واحدة يضعها أمامهم باستمرار
وهي " بكآبة الوجه يصلح القلب " ^٩ ويقول لهم إن الكتاب
لم يذكر مطلقاً أن المسيح قد ضحك ، ولكن ذكر أنه بكى

٩ ورد ذكرها في الكتاب المقدس (جا ٧ : ٣) .

مرات ، وكلما يقع هذا الإنسان فى خطية ، أو يحارب بشدة فى خطية ، يظل الشيطان يزيده كآبة . ويقول له : الله غير راضى عنك ، لأنك مُخطئ .

وبهذا يملأ نفسه بالكآبة ، وما أسهل أن يقول له : أترك الوسط الدينى لأنه سبب كآبتك !

أو ما أسهل أن يرسل له هذه العبارة على أفواه أقاربه ، أو على فم طبيب معالج ، ويجذبه بالتدريج إلى وسائل من اللهو للترفيه عنه من كآبته ، ولو إلى فترة مؤقتة ، يطيلها الشيطان بحيله الأخرى ، إلى أن يبعده عن الله تماماً ، أو أن الشيطان يسقطه بوسيلة أخرى وهى اليأس ، كما حدثتكَ سابقاً وتكون الكآبة ممهدة لذلك .

وحيلة الشيطان فى الكآبة ، أنه أبعد فريسته عن الرجاء والمغفرة .

الحزن على الخطية ، لا يفصلنا عن الله ، بل يقربنا منه ، ويزيد محبتنا له ، لأنه على الرغم من خطايانا ، يغفر لنا ، مشكلة الذى فقد الرجاء بالكآبة ، أنه أخذ مشورة الحية ، الشيطان .

أما كلمة الله ، فإنها مملوءة عزاء ، وقلب الله باستمرار
مملوء حباً ، والكآبة جعلت لكى تقود إلى التواضع
والإنسحاق ، وليس إلى اليأس والانفصال عن الله ، أما
إذا استخدم الشيطان هذه الكآبة بطرقه الشريرة ، فإنه لا
شك يضيع صاحبها .



أتدري يا بُني إن الشيطان يحاول أيضاً جعلك تئأس من
الرجوع إلى الله !!؟
فهو إن وجدك مُصرّاً على التوبة ، فإنه يدعوك إلى
التأجيل .

يقول لك : لماذا الإسراع ؟ الأمر في يدنا نستطيع أن نعمله
في أي وقت ، ربما التريث يعطينا فكرة لفحص الأمر
أكثر ، أو لاختيار أسهل السبل الموصلة إليه ، أو يعطينا
مزيداً من الإقتناع ، على أية الحالات عندنا بعض أمور
هامّة في أيدينا ، ننتهي منها أولاً ، ثم نأتي إلى هذا
الموضوع .

والمقصود بالتأجيل هو إضاعة الحماس للتوبة ، أو
إضاعة الفرصة ، أو ترك الموضوع فترة لعلك تنساها ،
أو يحدث ما يغطي عليها .

كأن تأتيك مشغولية كبيرة ناخذ كل اهتمامك ووقتك ، أو
يحدث حادث يعطلك ، أو تحدث عوائق معينة تضع
صعوبات أمامك في التنفيذ ، أو يُلقي الشيطان في طريقك
بخطية تفتر بها حرارتك للتوبة ، فلا تنفذ ما كنت قد نويت
عليه وأجلته .

نتذكر أن الإبن الضال لما أتاه الشعور أن يقوم ليذهب إلى
أبيه ، قام فعلاً وذهب^{١٠} ولو أنه أجّل ، ما كنا نضمن كيف
تنتهي قصته .

إن الشعور بضرورة التوبة فرصة في يدك ، والحماس في
قلبك ، فأعمل عمل الرب ولا تنهون ولا تؤجل ، لأن
التأجيل بما يكون خطوة إلى الإلغاء ، والشيطان يقصد به
ذلك ، إنه لا يريد أن يمنعك في صراحة . ولكنه في لباقة
يمنعك فعلاً بالتأجيل ، فاحترس منه .

لا تؤجل التوبة ، ولا الصلاة ، ولا عمل الخير جملة .

١٠ ورد ذكرها في الكتاب المقدس (لوقا : ١٨ ، ٢٠) .

" لا تمنع الخير عن أهله ، حين يكون في طاقة يدك أن تفعله . لا تقل لصاحبك : أرجع فأعطيك غداً ، وموجود عنك " ١١

إذن التأجيل لون من ألوان قساوة القلب .
والشيطان يدعوك إلى هذه القساوة ، فيما يدعوك إلى التأجيل ، أو هو يجعلك تعتاد قساوة القلب لتستمر بعيداً عن الله .



هل تريد معرفة مدى ذكاء الشيطان ؟!!
اعلم يا بني أن الشيطان عدوٌ صعب ، فهو ماهر وفي قمة الذكاء فهو لا يحارب باستمرار ، إن وجد للحرب الدائمة أضراراً .

فهو قد يبطل الحرب فترة ، ليس إشفافاً منه على من يحاربه ، وإنما لكي يجره إلى التهاون وعدم ثقة في القدرة على حياة البر ، ويقنعه بأنه مهما تاب ، لا بد سيعود إلى

١١ ورد ذكرها في الكتاب المقدس (أم ٣ : ٢٧ ، ٢٨) .

الخطية مرة أخرى أو قد يبعد الخطية عنه فترة ، ليشقائق إليها .

ربما كثرة ممارسة الخطية تولد الملل منها وكرهيتها . فتكون خطة الشيطان أن يبعدها فترة ، ثم يعيدها بعد حين بأسلوب أكثر تشويقاً ، أو أكثر حدة ، أو بأسلوب غير متوقع لكي يسهل السقوط فيها .

وهكذا يستخدم أسلوب المنح والمنع في المحاربة بالخطية . إنه بهذا يلعب بمشاعر النفس البشرية ، ويجعلها باستمرار في حالة عدم استقرار ، ما بين علو وهبوط . لا تقلق فهذا يدفعك إلى مزيد من الحرص والتدقيق ، وإلى مزيد من الإلتضاع ، ولكن الشيطان يريد أن يجعلهم في جو من الخوف وعدم الثقة .

أرأيت يا بُني كم هو في قمة الذكاء !!؟



(٩)

رجاء مني فأفعله

أتدري يا فتى لما حدثتك كثيراً ، لأنني رأيتُ فيك ابناً طيب إلا أن الشيطان قد أحاط بك من جميع الجهات ، فقد استغل ضعفك وانكسارك بعد وفاة والدتك ، صدقني يا بُني أنت محبوب من الله لا تقلق ، كل ما أرجوه منك ، وهذا رجائي فأرجو أن تفعله لأجل الله ، لا لأجلي ، ارجع إلى الله مرة أخرى ، صدقني فأنت قد مررت برحلة طويلة فلا تيأس من الوصول فسوف تصل لا محالة ، فكل شيء نهاية حتى عُمر الإنسان له نهاية ، فأجعل للمعاصي والخطايا أيضاً نهاية ، ذكرت لك ما أعرفه وما قرأته صدقني يا بُني هنالك أمل ، مادمت تثق في الله ، فسيكون جوارك لا تقلق أبداً ، كل ما أرجوه منك أن تتوب إلى الله مرةً أخرى ، وأعلم أن الدنيا مجرد دار للاختبار ، يجعلك الله تزرع فيها أعمالك ، ثم تجني ما زرعت فإما أن تجني ثماراً أو أشواكاً فأختر ما ستجني ، فأنت المسؤول .

- حامد ، اصحي يا ابني ، أنت هتفضل نايم لغايت امتي!!
ثم يستيقظ حامد من غفوته ، تكاد عيناه لا تسعفه للنظر
إلى وجه فهمي صديقه .

- هو أنا نمت كثير ؟!!

- مش عارف ، أنا لسه جاي من المستشفى ، قولت
أصحبك عشان تفطر معايا ، قوم يلا .

- أنا نمت وأنا قاعد ، أنا أصلاً مش فاكرايه اللي حصل .
وينظر حامد جواره فيجد كتاباً مفتوحاً ومُلَقًى بجواره
فينظر إلى عنوان الكتاب وإذ به ما هذا !!! هل
يُعقل هذا !! ، كيف آتى هذا الكتاب إلى هنا ؟ ثم صاح مرةً
واحدة .. يا فهمي ، يا فهمي .

- ايه يا ابني صرَعْتَنِي ، ما أنا بعمل أم الفطار .

- هو ايه اللي جاب الكتاب ده هنا ، بتاع مين في الشقة .

- بست ، ايه !! وريني كده ، "بستان الرهبان" ، ايه ياعم

هو أنت نويت تغير الديانة ولا ايه ؟

- يا عم جاوب عليا وبطل لماضة ، بتاع مين ؟

- يا عم ولا لماضة ولا حاجة ، بتاع الواد مينا ، معانا
بردو في تمرىض بيحي يذاكر معانا أيام الإمتحانات هي
دي بقى المشكلة اللي أنت مخليني أسيب الفول على النار؟
- طب أنا هقوم خلاص أهوه .

وفي أثناء قيامه تذكر بعدما وقف برهة في الصلاة نظر
إلى مكان سقوطه ، ثم تذكر حينما قذفته آية بالفازة في
رأسه ، ثم تذكر لحظة قيامه والدم يسيل منها وإذ بباب
الشقة يُفتح ، ويدخل محمود صديقه :-

- ايه يا اسطى دماغك عاملة ايه ؟!

- دماغي !!

ثم يضع يده على رأسه فيجدها مربوطة بشاش وبعض
الأربطة وإذ بها تؤلمه .

- ايه يا ابني روح فين ؟!!

- أه دماغي ياعم ، أنا كنت بحاول أنسى .

- تتسي ايه بس ، ده أنت رعبتني عليك الله يحرقك ، داخل
الشقة امبارح ، زي دلوقتي أو بعد ساعة تقريباً ولقيتك
واقع ملط على الأرض ، سألتك مين اللي عامل فيك كده ،
وأنت عمال تقول آية وتعيط ، سألتك آية مين ولا شوفتها

فين ، تقولي آية وتعيط ، قومت قيمتك وشوفتك الجرح
وبس ، سألتك أغيب من الكلية وأقعد معاك قولتلي لأ
شوف بس كليتتك وإنك هتبقى تمام ، قولتك ماشي سيبتك
ونزلت "السيكشن" .

وفي تلك الأثناء التي يحكي فيها محمود تلك الكلمات فإذ
بها تمر أمام حامد كأنها فيلم يشاهده ، فها هو يسقط بعدما
أبعدته آية عنها ، ونفس ما حكاه محمود قد مر أمامه
بالضبط ، إلا أن هنالك جزءاً لم يحكيه محمود لأنه كان قد
نزل إلى الكلية ، فإذ بعقل حامد يُكمل ما أنقصه محمود ها
هو حامد يقوم من السرير ويضع يده على رأسه التي
تؤلمه ، ثم يرى نفسه وهو يذهب تجاه الشُرْفة يقف فيها
ليعاتب نفسه ، وكانت هي تلك اللحظة التي ظهرت فيها
نفسه اللوامة تعاتبه على أسلوب حياته الذي تغير ثم
ما برح أن خرج من الشُرْفة ، وإذ بعينه تقع جانباً ،
ما هذا!!! ، إنه نفس الكتاب الذي كان مفتوحاً جواره حينما
أيقظه فهمي من نومه ، ها هو حامد يُمسكه ويقلب بين
صفحاته ، ثم يجد نفسه يدخل إلى السرير مرةً أخرى ويبدأ
في القراءة .

- ايه يا ابني أنت بتسرح فين كده ، هي دماغك وجعاك ؟
- لأ يا محمود .

قالها بابتسامة ، فقد كان مسروراً لأنه تذكر شيئاً هاماً كان
قد حدث في هذا الحلم .

- أنت اتجننت يا حبيبي بتضحك على ايه ، هي الخبطة
أثرت على نفوذك ولا ايه الله يحرقك .

- بس يا ض اقع ساكت .

وظل محمود جالساً أمام حامد ينظر إليه وهو يبتسم دون
أن يدري علماً يبتسم حامد ، وفي تلك الأثناء بدأ حامد
يتذكر أمه - رحمها الله - ويتذكر طفولته الجميلة معها
ويزداد في ابتسامته ، وما هي إلا لحظات حتى تغيرت
ملامح وجهه ، نعم فقد تذكر كل التغيرات التي حدثت له
فقد وقع في الزنا وارتكب المعاصي أجمعها ، وتذكر
ضُحى ، ضُحى !!! ، نعم إلماً وصلت تلك الجريمة ،
فعاد بعقله إلى جلسته مع محمود صديقه ، لكن محمود
كان ينادي على فهمي بأعلى صوته :-

- يا فهمي ، أنت ياله تعالى ، أها ، الواد حامد اتجنن
بيضحك لوحده .

- بضحك لوحدي ايه يا أهبل أنت ، بقولك وريني الجرايد دي بسرعة .

- جرايد ايه ؟ ، احنا عندنا جرايد !!!

- أيوة يا عم الجرنال أهوه .

- أcha الجرنان ده دخل البيت ازاي ، وله يا فهمي .

- في ايه ياعم مالك ، بتتده على أم فهمي ليه ؟

- الجرنان ده مين اللي جابه ، البيت فيه عفاريت ، الواد بقى بيضحك وبيكشر لوحده ، والجرنان دخل الشقة البيت بقى مسكون .

- يا عم مسكون ايه ، ده عمك محمد بتاع المطعم اللي تحت ، عاوز يخبط النص جنيه الباقي ، حرقت قلبه على الجرنان .

- هههههههه ، حرقت قلبه على نص جنيه ، احنا منايفة بجد ياله والله ، المنوفي ما يسيبش حقه ، احنا مش زي بتوع المنصورة .

- أيوة يابا منصوره ايه ، ده احنا منايفة !!

وفي تلك الأثناء صاح حامد بأعلى صوته ظهر الحق فنظروا إليه ...

- أحم مش بقولك اتجنن ، الواد الخبطة هبلته .
- لكن حامد لم يكن مجنوناً كما كانوا يظنوه ، فقد وقعت عيناه في صفحة الحوادث على ...
- " القبض على قاتل فتاة التجمع ، خطيب المجني عليها ذبحها ، لأنه شك في سلوكها ، وقد اعترف بهذا بعد مواجهته بمكان تواجدہ أثناء الحادث ، وتم حبسه أربعة أيام على ذمة التحقيق "
- وفي تلك الأثناء أحس حامد أن الله أرسل هذا الخبر كي يجعله يرجع مرة أخرى إلى ملكوت الله ، وإلى تلك الحياة التي كان يحياها حامد قبل إنغماسه في الضلال .
- أنا همشي دلوقت .
- رايح فين يا ابني ، الساعة لسه ٧ الصبح .
- هسافر المنصورة .
- تعمل ايه ؟!
- هشوف أمي .
- طيب خليها تعملنا محشي بقى .
- حاضر ، هقولها ، أشوف وشكوا بخير ، سلام يا فهمي سلام يا محمود .

ثم رحل حامد وهو يعلم أنه لن يرى أمه وجهاً لوجه فهو يعلم أن أمه ماتت أما أصدقائه فلا يعلمون ذلك ، وحينما وصل إلى المنصورة ، ذهب لرؤية أمه ، ذهب إلى المقابر ، وحينما جلس أمام قبر أمه :-

- أنا عارف يا ست الكل إنك زعلانة مني ، وعارف إنك ممكن تكوني اتبريتي مني ، وإنك اعتبرتيني مش ابنك أصلاً ، بس والله العظيم ، هخليكي تبقي مبسوفة وهخليكي تقولي أنا خلفت راجل ، هاجي أزورك على طول ومش هسيبك لوحداك هنا تاني ، والله يا ماما هي الدنيا اللي جت عليا ، هي اللي خلّتي أبقي كده ، أنا عارف إنك زعلانة عشان أنا كدبت عليك ، وقولتك شغال في شركة ، وعارف إني خدعتك كان لازم أقولك إني شغال دليفاري ، عارفة كان ممكن لو كنت أجتهدت شوية كنت طلعت دكتور أو مهندس وأهو هشتغل بعد ما اتخرج زي ما انتي قولتي ، بس بردو يا أمي عاوزك تعرفي إنه حتى في بلدنا ، المهندسين والدكاترة مش بيلاقوا شغل ، وحتى لو لقوا شغل بيبقى المرتب بتاعهم ما يكفيش حق الأكل والشرب ، سا محيني يا أمي بس أنا....

هتبتلك إني راجل ، وهتبتلك إني هحارب الدنيا كلها عشان
أنا راجل وإنك يا أمي خلفتي راجل ، وهيطلع حاجة
كويسة ، لأن الحاجة الكويسة مش بس بالشهادة ، الشهادة
في بلدنا ولا ليها أي لازمة دلوقت ، بقي اللي معاهم
فلوس هم اللي حاجة كويسة وكبيرة ، أما اللي معاهم
شهادات هم اللي قاعدين على القهاوي ، وببشربوا
مخدرات مش عشان هم وحشين لأ والله يا أمي ، أغلبهم
والله متخرجين من كليات ، بس عشان يهربوا من الواقع
بقوا بيعملوا الحاجات الوحشة دي ، عشان ما يتعبوش
ويتجننوا ، صدقيني يا أمي احنا اتعذبنا كتير أوووي
ولسه هنتعذب لأن مفيش حاجة هتيجي بالساهل ، أنا
استفدت من العُربة يا أمي ، استفدت إني شوفت الدنيا كلها
بحلوها ومُرّها واتعلمت من ده ومن ده ، وعرفت ايه
الصح من الغلط وكمان عرفت إني لازم الوحش ما يقولش
أنا وحش ويسكت لأ ، لازم يتغير ويرجع كويس تاني ،
لأنه كان كويس ، وربنا ما بيخلقش حد فاسد ، احنا اللي
بنفسد نفسنا أنا مش هطول عليك ، أنا هسيبك وعارف
إنك زعلانة من شخصيتي دلوقت ، بس والله يا أمي مش

هرجع هنا إلا لما أثبتلك إني إنسان كويس ، وإني حامد
اللي انتي كبرتيه وربيتيه عشان يبقى حاجة كبيرة قدامك ،
سلام يا أمي ...



(١٠)

ذهب حامد إلى منزله وقد جعل نصب عينيه أن يكون حامد ، حامد الطيب ، الذي يفعل الخير ، وليقتل بيديه هذا الشر الذي أينع وترعرع داخله ، أخرج تلك الأموال وقد علم أنه لو أخرجها ، وذهب بها إلى أهل ضحى ستُفتح القضية مرةً أخرى ، ويمكن أن يتورط هو فيها ، بعدما ظهرت الحقيقة ، فأخذ يفكر بعدما أخرج الشيطان من رأسه ، فأصبح تفكيره الآن خيراً ، وقال في نفسه لو أن ذلك المال يعلم الله أنني لم أكن سأخذه وأنا كنت سأرده لصاحبه ، الآن أُمي عند خالق الخلق ، لقد اقترضت هذا المال فقط لأجل علاجها ، وها هي الآن ترقد بين يدي الرحمن ، سيذهب هذا المال إلى الله - عزوجل- ولكن كيف؟؟! هنالك ألف جمعية خيرية ، لكن من أين سأضمن مصداقيتها ، لا ، لا أريد أن يكون موضع المال هذا مشكوكاً فيه ، وحتى أنني لن أخرج كصدقة لروح أُمي فهو ليس ملكي كي أتصدق به على

روح أمي الحبيبة لكني سأخرج لها صدقات من حر مالي ، نعم علمت أين سيذهب هذا المال ، سأذهب للقري المجاورة ، وأبحث عن أي مسجدٍ تحت الإنشاء ، وسأساهم في بنائه ، وسأبحث هنا في المنصورة عن دار رعاية للمسنين ، وسأضع فيها ما تبقى من المال ، لأجل هؤلاء المسنين ، والذين يعلم الله وحده ظروفهم .

وبالفعل ذهب وأخرج المال في مكانه الصحيح ، ثم نظر إلى المال الذي في حوزته والذي كان قد جناه أيام عمله في القاهرة ، فإذ به لا يملك شيئاً في تلك الحياة سوى هذا المنزل الذي بناه له أبوه كي يتزوج فيه ، و هذا المحل القديم الذي كان أبوه يعمل فيه في صنع الستائر و أيضاً لديه خمسة آلاف جنيه ، هذا كل ما يملكه في الحياة الآن وبعدها طرد الشيطان من داخله سلفاً ، بدأ يفكر في حياته القادمة ، ونسى أمر تلك الشهادة التي علقها على الحائط

وتركها وراء ظهره ، بدأ يفكر ملياً حتى هداه الله إلى أن يفتح محل أبيه القديم ، ولا بأس أن يحضر بعض العمال ممن يعملون في تلك المهنة ، ثم فعلاً بدأ في تجهيز هذا المحل المُغلق منذ زمن ، وأتي بعاملين معه في هذا المحل

واللذان لهما باع طويل في هذه المهنة ، إلا أنهم ظلوا في نظر أصحاب المحلات مجرد عمال ، رغم حرفيتهم العالية ، لكن حامد نظر إليهم نظرة مختلفة ، ووعدهم أنهم مع الأيام سيكونوا ذوي شأن و إسم في السوق لكن كل هذا بأمر الله .

وبالفعل وافقوا على الوقوف جواره ، وتركوا المحلات التي كانوا يعملون بها ، وبدأ مع حامد لأنهم أحسوا صدق كلامه ، وبالفعل بدأوا يخبرونه بسر المهنة وأماكن شراء المُعدات الحديثة ، والأدوات اللازمة لصناعة الستائر وما هي إلا أيام وقد كان المحل القديم المُغلق يضج بالزبائن ولكن كيف ذلك ؟!

سأجيبك : الجواب بسيط وهو أن الله حينما يرى أن عبده أراد الهداية بصدق القول والفعل ، ييسر له طريق الهداية ويلقي له طوق النجاة لتتجيه من الهموم واليأس وتتجيه من هم تلك الدنيا ، فها هو حامد الشاب المبتدأ في تلك المهنة أصبح محله مزدحماً بالزبائن ، فالعمال حينما آتوا إليه جلبوا معهم الزبائن ممن علموا أنهم انفصلوا عن محلاتهم السابقة ، لأنه في كار العمال يقولون أن الزبون يجري

وراء العامل لا اسم المحل ، فبماذا سيفيد الزبون اسم
المحل لو أن الصانع الماهر والذي قام اسم المحل لأجله قد
غادر المكان ، ولهذا بمجرد قدوم هؤلاء العمال المهرة
إلى محل حامد الجديد ، وأصبح لحامد اسماً قبل أن يبدأ
كما قال عنه جميع الزبائن ، فكانوا يكررون هذه الجملة
دوماً في المحل ، " أنت اشتهرت قبل ما تبدأ " .

وبعد فترة أصبح للمحل اسماً في المنطقة والبلاد المجاورة
أيضاً وبدأ يفتح فروعاً أخرى في المحافظات المجاورة
فرعاً تلو الآخر ، إلى أن أصبح الناس يأتون إليه من
القاهرة إلى فرعه الرئيس في المنصورة ، وكان حامد
معروفاً بالكرم مع عماله ، فهو لم يكن يعتبرهم عمالاً بل
يعتبرهم إخوة له ، وكانوا يحبونه لا لكونه رئيساً لهم في
العمل ، وإنما لأنهم أصبحوا إخوة له ، وأصبحوا كما
وعدهم ذوي شأن واسم بعدما كانوا مجرد عمال في
المحلات الأخرى يعملون وصاحب المحل ، يأخذ من
وراءهم الشهرة والمال ، وكثيراً ما كان يجلس مع نفسه
ويتذكر أيامه السابقة ، ويحمد الله على ما هو عليه الآن إلا
أنه كان يحزن وبشدة لفراق أمه ، رغم أنه كان يزورها

دوماً ، ويودها في قبرها ، ولكن أي ودٍ هذا وهي وحيدة
في هذا المكان الموحش!! ، فكان يحزن عليها ويبكي كل
ليلة على فراقها ، لكنه يعلم أنها عند الله ، وأن الله كريمٌ
وسيكرمها ، فهي عند الله فكيف تكون حزينة؟!
كم يشفق إلى رؤياها ، كم يشفق إلى الموت ليكون
بصحبتها!!

لكنه دوماً يظن أنه لم يحقق رغبة أمه في أن يكون شيئاً
كبيراً في هذا المجتمع ، فكان يعمل ليل نهار ، ويخرج
المال كصدقة على أمه ، لكن تلك المرة كما قال من حر
ماله .

كان يحس أنه وحيداً في تلك الدنيا كما الذئب الضال بين
الوديان ، يصنع هذا الصوت كي يسمع صداه ، ليحس بأنه
ليس وحيداً إلا أنه مهما فعل فهو وحيد لا محالة .

إلى أن حدثت تلك المقابلة التي غيرت حياته ، ولأول مرة
يذهب حامد مع عماله لتركيب تلك الستائر عند إحدى
الزبائن ، فإذ بها امرأةٌ كبيرة في السن تشبه أمه تماماً
فنظر إليها وابتسم وكان بشوشاً جداً معها ، وترك العمال
يركبون تلك الستائر ثم جلس ليتحدث معها

- أقول لحضرتك حاجة بس تصدقيني !!
- قول يا حبيبي .
- حضرتك شبه والدتي بالظبط والله نفس الشكل والملامح وكل شيء والله .
- مصدقك يا حبيبي ، وأنت والله شكلك طيب ومحترم ياريت كان يبقى ليا ابن زيك .
- هو حضرتك معندكيش ولاد !!
- عندي بنت واحدة ، رانيا ، هي دي اللي طلعت بيها من الدنيا .
- أكيد جميلة زي حضرتك .
- ههههههههه ، ربنا يحفظك يا حبيبي ، الله يكرم أصلك .
- وفي تلك الأثناء سمع جملة ...
- سلام عليكم .
- كانت رقيقة بصوت أنثوي جميل ، وتكاد لا تسمعها من حياؤها ، ثم نظر حامد إلى الصوت فإذ به يرى ملاكاً يقف أمامه على استحياء .
- أهوه يا سيدي ، تجيب سيرة القط يجي ينط .
- ايه يا ماما كنتي بتجيبني سيرتي في ايه !!

- دي بقى يا سيدي بنتي رانيا ، وهي دي اللي أصرت إننا
نعمل الستاير عندك أنت بالذات ، كل شوية تقولي لازم
نعمل الستاير عند حامد ، عند حامد يا ماما ، أهو حامد
بنفسه جاي يركب الستاير .

- تشرفنا يا آنسة رانيا .

- على فكرة مش لازم آنسة ، أنا اسمي رانيا ماما سممتي
رانيا من غير آنسة .

- هههههههه ، حاضر يا رانيا .

- أهو شوفت اسمي سهل ازاي !!

- ههههههههه .

- كان حامد لسه بيقولي إني شبه مامته .

- طب مش تقوليله شكراً على المجاملة يا ماما !!

- لأ والله أنا مش بجمال ، على فكرة مامتك شبه مامتي
بالظبط .

- طب خلاص ابقى هاتها معاك في يوم وتعالوا زورونا
واحنا نحكم هي شبه ماما ولا لأ .

ثم صمت حامد برهة ، ونظر في الأرض

- أهو سكت يا ماما ، عشان تعرفي بس إنه كان بيجامل .

وبعد أن دخلت إلى غرفتها ، أحست الأم بعيون حامد تلمع
ها هو لمعان الحب يظهر ، ها هو نفس المنظر الذي
وجدته في أعين والد رانيا ، كانت نفس النظرة الصادقة .

- أنت خريج ايه يا حامد يا ابني ؟

- أنا ليسانس ألسن .

- ما شاء الله يا حبيبي ، أنا رانيا بنتي ، آخر سنة في آداب
فرنساوي ، دخلت فرنساوي عشان بتقولك لغة بنات
ياخويا ، هو فيه لغة بنات وولاد ، بلا وكسة .

- هههههههه ، لأ يا أمي فيه ، وبعدين أنا هقولك بما إني
خريج كلية لغات ، احنا بردو عندما أقسام معروفة كده
إنها لغات بنات ، مثلاً فرنساوي ، الإيطالي ، الأسباني
دي لغات تحسي إنها مدلعة يعني بتبقى لايقة أوي على
البنات .

- بلا خيبة البنات معادوش نافعين يفتحوا بيوت أصلاً .

- هههههههه ، ده بس عشان هي في فترة شبابها وعاوزة
تفرح وتخرج وكده ، بكرة لما تشيل المسؤولية هتعرف إن
الله حق .

- ههههههههههههههه ، على رأيك ، عارف أنا قلقانة على رانيا بنتي أوووي .

- لِيَه بَس !!

- خايفة أموت وأسيبها ، وحد يبهدلها ، دي ملهاش أخوات وخايفة ما يغرکش إنها أخذت عليك وكلمتك كده ، دي خيبة مش قولتلك اسكت بلا وكسة ، بس والله قلقانة عليها أوووي ، وبدعي ربنا إني يومي ما يجيش إلا لما أشوفها في بيتها متجوزة ومبسوطة مع جوزها .

- يا ست الكل بعد الشر عنك ، كده بقى هتزعيني ، ما تقوليش كده ، وياستي اعتبريني أخوها ما تقوليش إنك لوحدك أو إنها لوحدها .

- ربنا يخليك يا حبيبي ، أنت عندك إخوات بنات ؟

- لا بنات ولا ولاد والله ، مقطوع من شجرة .

- يا حبيبي يا ابني ، طب وباباك ، ما اتجوزش ليه واحدة
تاخذ بالها منك ومنه .

- أبویا متوفی وأنا فی ثانوی .

- ربنا یرحمهم یا حبیبی ، بس أنت عایش ازای مین
بیطبخلك مین بیغسلک هدومک طب عایش ازای یعنی کده
؟؟؟

- عادی یا امی ، أنا كنت فی الدراسة قاعد فی شقة وكنت
بغسل لنفسي وكنت بطبخ لنفسي كنت متعود یعنی علی
العیشة دي ، وأهو الحمد لله الكلیة والعُربة جت بفائدة .
- یا حبیبی هو أنت كنت بتغسل لنفسك برودو وأنت اللي
بتطبخ وكده !!

- آیوة متعود علی كده .
- معلش یا ابني ، بكرة إن شاء الله ربنا هیبعنلك بنت
الحلال اللي تصونك .
- إن شاء الله یا امی .
- طب حیث كده بقی ، أنت معزوم عندنا یوم الجمعة
الجایة ، عشان تدوق طبیخی ، وتحكم بقی طبیخی أحلی
ولا طبیخ رانیا .

- هی رانیا بتعرف تطبخ ؟!
- ههههه ، مش بقولك شكلها حاجة ، وحياتها حاجة تانية
خالص ، طب استتی ، یا رانیا ، یا رانیا .

- أَيْوَة يَا مَامَا !!

- حامد عزم نفسه عندنا يوم الجمعة ، وعاوز يشوف
طبخك ولا طبخي .

- بس كده !! ، طب قولنا بقى عاوز تاكل ايه يا عم حامد
واحنا عنينا ليك .

- محشي ، نفسي أكل محشي من يوم ما أمي توفت وأنا مدوقتش طعم المحشي .

ساد صمت بعد تلك الجملة ، ثم أحست رانيا بحزنه
فقطعت هذا الصمت بروحها الفكاهية

- شوفي يا ماما ، مختار أصعب أكلة ، بس مش مشكلة
عنيا ليك ياعم .

- شكاك ما بتعرفيش تعملي محشي .

- عيب عليك ، هتاكل محشي ، هتروح المستشفى بعده على طول .

- هههههههههه ، لأ ياعم مش عاوز أكل عندكم .

- ههههههههههه ، هتاكل صوابك ورا الأكل .

- أوعى تتسى يا حامد والله هزعل منك يا ابني .

- لا يا أمي مش هنسي إن شاء الله .

وفي مساء هذا اليوم ، جلس حامد على سريره شاردأ
وأحس بأن هنالك شيء ينقصه ، ثرى ما هو ؟
وهل يُعقل أن تكون تلك الفتاة التي رآها اليوم قد أخذت
قلبه منه !! ، ولما لا ؟

هي جميلة ، وصوتها رقيق ، ويبدو عليها الحياء ، لكنه
يستغرب فيها شيئاً ، لما تحدثه بتلك الطريقة ، والتي لا
تدل على أنها أول مرة تتحدث معه ، تتحدث وكأنها
أمضت طفولتها معه ، ثرى ما قصة تلك الفتاة ، آه يا
حامد ، ماذا بك الآن ، لماذا تفكر فيها ، هل أحببت ؟! أم
أنها آية قد عادت لتشاغلك لكن بإسمٍ جديد ، ثرى هل هذا
هو قدرك ، هل هي تلك الفتاة التي ستكمل معها حياتك في
بيت الزوجية ، ولما لا ؟!!

ما الذي تقوله يا حامد ، هل نسيت ماضيك الأسود ، لو
أنك أخبرتها بما في ماضيك لم ولن تقبل بك أي فتاةٍ كانت
سواء رانيا أو غيرها ...

ركز يا حامد ، لا تخبرها بماضيك ، إن كنت حقاً أحببتها
فتوجه إلى أمها وأخبرها مباشرةً أنك تود أن تتزوج ابنتها
لكن إياك وأن تحكي ماضيك لها أو لأمها وإلا ...

ستفقد تلك المكانة التي أخذتها عندها ، وعند أمها .
فهل من المعقول أن يكون ابنها بهذا السوء ، وهل من
المعقول أن يكون زوجها في ماضيه ، يتنقل بين أحضان
العاهرات في كل ليلة ، ويشرب المخدرات و .. و .. وأنت
أدرى بالباقي .

- استغفر الله العظيم ، ايه اللي أنا بقوله ده ، أنا مش عاوز
أفكر في أي حاجة من اللي فات أنا وعدت نفسي إني مش
هفتكر أي حاجة خالص من اللي فات ، أنا دلوقت كويس
بإذن الله مش هعمل أي حاجة وحشة تاني ، وهبقى إنسان
كويس عشان خاطر أمي ، وبإذن الله هقول لأم رانيا إني
عاوز أتجوز بنتها ، واللي يحصل يحصل ، إن شاء الله
هتوافق .

أنا هنام دلوقت ، مش هفكر في أي حاجة خالص ، بس
بس أنا هنام ، مش هفكر بقولك .



سلامُ إليكِ أيها الوحدة

- مالك فرحانة كده وانتى بتطبخي ، ده انتى كنتى بتخلينى
أطم عشان تقفى تساعدينى فى المطبخ .

وبنظرة خجل وابتسامتها الرائعة

- فرحانة فىن ، ما أنا بعمل المحشى أهو .

- آه مش ده المحشى ، اللي كنتى دايماً تقولى لأ لأ محشى

ايه يا ماما أنا عمري ما هعمل المحشى ده ، ما انتى عمالة
تلقى فيه زي النحلة أهو .

- ايه يا ماما يعنى أكسبك قدامه وأخلي منظرك وحش !!
مينفعش طبعاً يا حبيبتي .

- آه ازاي صحيح !!

- من الآخر كده يا ماما عاوزة تقولى ايه !!

- عاوزة أقول إنى استغربتك أول امبارح وانتى بتكلمي

حامد ، تحسى وانتى بتكلميه إنك واخدة عليه ومتربين سوا

بقولك ايه يا روح أمك ما تجيبى اللي فى دماغك ده عشان

ابقى فاهماكي وما تصيعيش على أمك ، عشان أنا اللي
مربياكي وفهماكي ، فقوايلي .

- أقولك ايه بس يا ماما ؟!! والله عادي .

- هو ايه اللي عادي ، مش اتفقنا تقولي الصراحة .

- عاوزة الصراحة !!

- احنا متعودين على الصراحة .

- بصراحة يا ماما أنا بحب حامد ده .

- از ای و امتی بقی !!

- هحكياك يا ماما ، أول مرة كنت أشوف حامد ده كان

وأنا راجعة من الكلية ، حبيته من ضحكته .

- نعم يا روح أمك !!

- ههههههههه ، فهمك بس من غير مد ايد وطولة لسان ،

هفهمك ، يا ستي أنا كنت جاية من الكُلية هو فاتح جنبنا

هنا في شارع التربة ، وكنت راجعة ومعدية من قدام

المحل ، ماشية مش واخدة بالي ، فجأة سمعت ضحكة

حلوة أوووي ، معرفش والله ايه اللي جذبني ليها كده ،

فببص لقبته شاب كده ، واقف بيهزر مع اتنين شباب تانيين

المهم والله ياماما وقفت كده أبصله ، ومشيت ، وبعدين

وأنا مِرَوَّحَة من الكُلية كنت ماشية أنا وخلود صاحبتني
فشاورتلها عليه ، وقولتلها إن ضحكته حلوة ، وبصراحة
ياماما هو مش ضحكته بس اللي حلوة ، هو كمان شكله
حلو وأول امبارح انتي شوفتي أخلاقه وكان بيتكلم معاكي
ازاي .

- آه عشان كده بقى كنتي بتقوليله عنينا يا حامد ومش
عارف ايه ، حبيب القلب بقى !!

- بس بقى يا ماما ، هو انتي يعني شايفاه جاي وهيتشحتف
عليا ، أنا اللي بحبه وهو ما بيحبنيش .

- طب بكرة تقولي أمي قالت الواد حامد ده هيحبك .

- ازاي بس يا ماما ، جايز يكون مرتبط ولا حاجة .

- بصراحة أنا مكلمتش معاه في حكاية الارتباط دي بس
كل اللي أعرفه إنه مقطوع من شجرة يا عيني وملهوش
أي حد خالص ، بس هو مش لابس دبلة ولا أي حاجة في
أيده .

- عادي يا ماما ممكن يكون مرتبط ولسه مخطبش .

- بصي يا حبيبتي لو ربنا رايد إنه يكون من نصيبك
محدث هياخده غيرك ، ولو مش رايد يبقى مش هتاخديه
لو عملتي ايه ، لأن ده نصيب ومكتوب .
- ونعم بالله ، هو هيجي امتى ؟
- بعد صلاة الجمعة .
- طب أنا هدخل بقى عشان ما يشوفنيش وأنا شعنونة كده .
- هههههههه .
- اضحكي اضحكي .
- ربنا يا ابنتي يجعله من نصيبك لو إنسان كويس .



- دقات الباب تُعلن عن وصوله على الباب
- اتأخرت ليه يا حامد أنا قولت أنت نسيتنا يا ابني ومش
هتيجي والله كنت هزعل أنا ورانيا أوووي .
 - لأ يا أمي مقدرش على زعلك ، بس ايه الريحه الحلوة
دي ، بقالي كتير ما شमितش الريحه دي .
 - لأ ولسه لما تعرف إن رانيا اللي عمالك المحشي كمان .

- أنا وبدون مقدمات أو كلام كثير ، أنا عاوز أتجوز رانيا بنتك .

ساد الصمت قليلاً على الطاولة ، ثم قامت رانيا من مكانها تجري لتذهب إلى غرفتها ، خجلاً مما سمعت ، أنا وأنت طبعاً نعلم أنها تكاد تطير من الفرحة الآن ، إلا أن خجل الفتيات يبقى هو خجل الفتيات ، وحينما همت للذهاب إلى غرفتها ، لتترك له مجالاً ليتحدث مع أمها ، وإذ به يقطعها .

- لأ لا رانيا لو سمحتي ، لو بتحترميني ، ارجعي اقعدي تاني ، أنا عاوز الكلام ده يبقى قدامك .

فنظرت إلى أمها ، كمن تطلب منها الإذن للجلوس .

- لو سمحتي اقعدي ، ده مستقبلي ودي حياتي فمحتاج إني اتكلم قدامك .

وإذ بها ترجع لمكانها لكن تلك المرة لم تجلس جواره لكنها جلست جوار أمها ، أي أمام ناظريه تماماً .

- أولاً اللي شجعني إني أطلب الطلب ده إني حسيت فيكي إنك بتعامليني كأخ ، وشايفك مهتمة بيا كأخ وده فعلاً كان حلم حياتي إنه يبقى ليا أخت ، تدلع عليا وأدلع عليها وكده

ولما لقيتك قدامي ، حسيت إن قلبي هو اللي بيناديلك
وبيقولي هي دي يا حامد ، صدقني هي دي ، فأنا اتجرات
وجيت أقولك كده النهاردة ، ومش هقدر يعني اخبي
عليكي ، أينعم انتي ما تعرفنيش ولا تعرفي حاجة عن
حياة حامد ، بس والله أنا هبقى زي كتاب مفتوح قدامك
ومش هخبي عليكي أي حاجة .

فقاطعته الأم :

- طب أقوم أنا بقى أعملكم الشاي ، ولو كده ابقوا قولولي
عشان أخليه شربات .

- شربات ايه يا ماما ، بس بقى !!

فضحكت الأم ثم انصرفت ، كانت رانيا في تلك الأثناء
كما الطفلة الصغيرة ، خجولة تنتظر للأرض ، ولا ترفع
عينها في عين حامد ، كان حُمره خدها ، كأنها مضروبة
بالأكفاف على خديها أكثر من مرة ، كان شكلها ملائكياً
صغيراً ، جميلة هي الفتاة حينما تكون خجولة من فرط
حب حبيبها لها ، فما أجمل تلك اللحظة التي يتقدم فيها
الحبيب للزواج من حبيبته ، وتكن هي أيضاً مغرمة به
تنتظره بفروغ الصبر .

- هفضل ساكتين كده !!

- طب أقول ايه يا حامد !!

- أولاً عاوزك تبصيلي ، وانت بتكلمي معايا ، أنا كده
هزعل إني صارحتك .

- لأ خلاص ما تزعليش .

لو رأيت عينيها لأدركت معنى كلمة الحب ، حقاً الفتاة هي
المخلوق الذي إذا أحب ضَعْفَ ، لكن لضعفها طعمٌ جميل
عندها وعند حبيبها .

- أنا حبيب أعرفك كل حاجة عني ، عشان يا بنت الناس
مبقاش خدعتك ، الماضي بتاعي مش مشرف خالص ،
وكمان لازم تعرفي حامد ده كانت حياته عاملة ازاي قبلك
عاوزك تسمعيني بس ما تظلمنيش ، ومتكسريش قلبي .
- حاضر .

ثم قص عليها كل حكايته ، من بدايته وحتى ما وصل إليه
الآن .

- عارف إنك دلوقتي شايفاني ، إنسان مش كويس وإني
عملت حاجات كتير تخليكي ترفضيني وتقبلي أي راجل

تاني ، وإن أي راجل تاني ، أياً كانت ظروفه هيبقى أحسن مني .

- أقولك على حاجة بس ما ترعلش ؟!

- لأ مش هزعل والله .

- الكلام اللي أنت بتقوله ده هبل ، اللي هو إن أي راجل أحسن منك والكلام ده كله ، بص أنا هقولك على حاجة ممكن ما تصدقهاش ، أنا احترمتك أكثر ، وعليت في نظري أكثر من الأول ، لأنك ما خبيتش عليا أي حاجة وفضلت إنك تحكي لي ، أحسن من إنك تخدعني ، وده يدل إنك بتحترمني ، أنت كان ممكن تخبي عليا ، ومتقوليش وكنت هعيش معاك بردو ، بس صدقني أنا مبسوفة أوووي إن ربنا بعثلي واحد زيك ، تسمحلي بقى أنا أحكيلك على حاجة بما إنك مخبيتش عليا !!

- أكيد .

- أنا بقى يا سيدي اللي حبيتك الأول .

- مش فاهم .

- يعني يا ذكي أنا اللي حبيتك وكنت بدعي كل ليلة إنك تكون من نصيبي ، وإنك تيجي تتقدملي ، أنا عرفتك عن

طريق ضحكتك الحلوة دي ، آه والله ضحككتك حلوة
أوووي ، وبعدين كنت بعدي من على المحل عشان
أشوفك ، ولما بقيت مش بتتزل المحل اللي في شارع
الترعة ، كان لازم أشوفك ، فقولت لماما نعمل الستاير
وإنها تصر عليك إنك تيجي بنفسك ، عشان أنا كان نفسي
أشوفك ، ولما أنت جيت كلمت ماما قبلها ، وعرفت إنك
عندنا ، سيبت الكورس وجيت جري ، عشان أشوفك .

- كل ده !! طب ما قولتليش ليه ، إنك بتحبيني !!

- كنت هتعتبرني ، عيلة تافهة وعاوزك أكلمك شوية
وأسيبك ، والله أنا بحبك أووي يا حامد ، وحببتك أكثر لما
صارحتني بكل حاجة ، بس عاوزة أقولك ما تفكرش في
اللي فات .

- أنا ما بفكرش والله ، الموضوع كله إني حببت أعرفك
كل حاجة عني .

- يبقى خلاص تتسى بقى اللي فات ده ، ونبدأ صفحة
جديدة ، أنا يهمني حامد وهو معايا ، ما يهمنيش حامد اللي
قبل كده ، والست الشاطرة هي اللي تحافظ على جوزها
وتخليه إنسان كويس ومحترم في نظر كل الناس ، عشان

شخصيتها بتظهر وسط الناس ، من خلال سلوك جوزها
ولبسه ، وطريقة كلامه ، وكل حاجة .

- ههههههههههه ، يا مسيطر أنت .

- لأ والله مش حكاية سيطرة خالص ، أنا مدركة إنك بقيت إنسان كويس ، بس أكبر دليل إنك بتحترمني وبتقدرني إنك دخلت البيت من بابيه على طول ، رغم إنك لسه ما كنتش تعرفني قد كده ، وكمان ما كنتش تعرف إني بحبك أو أعرفك أصلاً ، فعشان كده أنا عاوزة أقولك إني والله بحبك أووي يا حامد .

- یعنی نقول لماذا تعمل شربات !!

- هههههه ، آه قولها .

- أنا جيت الشربات وجيت لغايت عندكم .

- ايه ده يا حماتي ، انتي بترمي ودنك من أولها .

- أخص عليك يا واد يا حامد .

- يا و ااااد يا حاااامد !!! ، أمك خدت عليا خالص .

- ههههههههههه ، معلىش بقى يا حامد ، زى حماك بردو.

- لأزى أمه يا بت .

- هههههههه ، طبعاً يا أمي ، انتي أمانة إحداهن وربنا
يقدرني وأسعد البت رانيا .

- لاَ ما سملكش تقولى يابت من أولها كده !!

- هههههههه ، امال انتي ايه ولد !!

- رخم .

• -

- ربنا يفرحکم يا حبايبي .



المشهد الأخير

أجندة سوداء مفتوحة ، وضوء خافت ينبع من تلك
الأبجورة على هذا المكتب ، في تلك الغرفة يجلس حامد
يكتب بيديه كلماتٍ ، كما اعتاد أن يفعل منذ صغره .
" مر عامين على قصتي ، وها أنا الآن اكتب تلك النهاية
بكلتا يدي ، كما اعتدت أن أسطر بقلمي كل شيء يؤثر في
حياتي ، نعم أنجبت ملاكاً صغيراً ، وسميتها فريدة على
اسم أمي الحبيبة ، رحمها الله وأسكنها فسيح جناته ،
فريدتي ابنتي وحبيبة قلبي ، كتبت لكِ تلك الأسطر حتى
تقرأينها وتعلمي بقصتي وقصة أمكِ ملاكي الكبير ، نعم
فلم ولن أنسى يوماً أنها ملاكي أيضاً ، مثلك تماماً يا
حبيبتي فأنت تشبهينها ، في كل شيء أريدكِ أن تكوني أمّاً
وزوجة مثالية كأُمكِ ، رفيقة دربي ومُعِينتي على كل تلك

المصاعب والأهوال التي قابلتها وسأقابلها ، ملاكي
الصغير حينما تقرأين تلك الكلمات ، ستكونين آنسةً باذن
الله ، ستكونين في مرحلة الشباب ، كتبت إليك ما عشته
في حياتي ، وما واجهته في تلك الدنيا ، وما وقعت فيه من
ذلاتٍ وأخطاء ، بلا حرج منك يا ملاكي ، أردتك أن تري
أباكي ، كيفما كان ، وإلما صار ، نعم أردتك أن تعلمي
أنه مهما واجهتك الدنيا بالمصاعب والأهوال ، يمكن
الانتصار على تلك الدنيا ، امرحي وألهي كما تشائين لكن
حبيبتي إياك أن تتسي أن الدنيا ما هي إلا رحلة ، أولها
ذهاب وآخرها إياب " .

تمت بحمد الله

الخاتمة

ممکن تواجهك صعاب كثير جداً في حياتك ، وممكن تلاقي الدنيا كلها ضدك ، أنت لازم تتوه في الحياة عشان تتعلم ، لو ما اتعلمتش يبقى أنت ما عشتش أصلاً ، الحياة متاهة ، بس متاهة كبيرة شوية ، أنت اتولدت وليك رزقك اللي ربنا سخره ليك ، ما تقولش أنا مش لاقى والبلد مش كويسة ومش عارف ايه ، حتى لو البلد مش كويسة والظروف والدنيا والأيام ، والكلام اللي بنعلق عليه مشاكلنا كلها وأخطائنا اللي بنرتكبها في حق نفسنا ، وعلى فكرة لازم تغلط عشان تتعلم ، محدش بيتعلم ببلاش .

لو هنتقد لأجل النقد يبقى ما نتقدش ، لكن لو هتصح رؤيتي في حاجة أنا اخطأت فيها ، اتفضل ده الأكونت بتاعي ، وهبقى مبسوط لو أنك غيرت رؤيتي في حاجة أنا اخطأت فيها ، الإنسان بيغلط وأنا بشر زيك ، صح !!؟

<https://www.facebook.com/Ahmed.Khaled33319>